17 em Année No. 858

Lundi — 12 — 12 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٥٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢١ من شهر صفر سنة ١٣٦٩ — ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة »

على محمود طه

شاعر الأداء النفسى

للأستاذ أنور المعداوى

— ٢ —

وتبقى بعد ذلك المرحلة السادسة من هذه الدراسة ، وسيكون الحديث فيها مقصوراً على شعر القومية المصرية والمناسبة النفسية عند على طه ؛ وأقول المناسبة النفسية لأن على طه كان من الشعراء الذين يستجيبون لدعاء النفس وحده فى شعر المناسبات ... صوت الشعور أولاً يتلوه صوت الفن ، وهذان هما الصوتان الصادقان اللذان لا تضيق برنينهما الأذن فى هذا اللون من الشعر ، لأنه رنين يطلقه قلب من القلوب لا بوق من الأبواق ...

ثم المرحلة السابعة والأخيرة ، وهى المرحلة التى سيحدد فيها مكان على طه بين شعراء عصره ... ولن تخلو بعد هذا التحديد من عرض ونقد لبعض الآراء الفنية التى أطلقها بعض النقاد المعاصرين حين حاولوا أن يضعوا الشاعر وشعره فى الميزان .

وأترك هذا التبويب الفنى لأطوف معك بجوانب الصورة الأولى من صور الأداء النفسى فى هذا الشعر ، وهى الصورة الوصفية فى إطارها النفسى .. « الموسيقية العمياء » قصيدة تطالعها فى الصفحة الثامنة بعد المائة من « ليالى الملاح التائه » ، وقد مهد لها الشاعر بهذه الكلمة التى تنقلك إلى مكان الفن وزمانه :

كان الشاعر يتردد على « ألفتيا » أحد مطاعم القاهرة الشهيرة بموسيقاها . شتاء عام ١٩٣٥ ، وكانت تترأس الفرقة الموسيقية . به حسناء دلماتية ، تعزف على القيثار ، وكانت على جانب من الرقة والجمال ، فلا يخيل لمن يراها أن القدر قد أصابها فى عينيها ، فحرمها نعمة الإبصار ، فلما وقف الشاعر على حقيقة حالها ، أوحى إليه حالها الجريح بالقصيدة الآتية :

إذا ما طاف بالأرض شعاع الكوكب الفضى
إذا ما أنّت الريح وجاش البرق بالومض
إذا ما فتح الفجر عيون النرجس الغض
بكيت لزهرة تبكى بدمع غير مرفض

* * *

زواها الدهر لم تسعد من الإشراق باللمح
على جفنين ظمآنين للأنداء والصبح
أهذا النور : ما لليل قد لفك فى جنح ؟
أضىء فى خاطر الدنيا وواراك فى جرحى

* * *

أرى الأقدار يا حسناء مثوى جرحك الدامى
أريها موضع السهم الذى سدده الرامى
أنبلى مشرق الإصباح هذا الكوكب الظامى
دعيه يرشف الأنوار من ينبوعها السامى

* * *

وخلِّى أدمع الفجر تقبِّل مغرب الشمس
ولا تبكى على يومك أو تأسى على الأمس
إليك الكون فاشتقى جمال الكون باللمس
خذى الأزهار فى كفيك فالأشواك فى نفسى

* * *

إذا ما أقبل الليل وشاع الصمت فى الوادى
خذى القيثار واستوحى شجون سحابه النادى
وهزى النجم إشفاقا لنجم غير وقاد !
لعل اللحن يستدنى شعاع الرحمة الهادى

* * *

إذا ما شقشق العصفور فى أعشاشه الفنّ
وشق الروض بالألحان من غصن إلى غصن
أتتك خواطرى الصّدا حة الرفافة اللحن
تغنيك بأشعارى وترعى عالم الحسن

* * *

إذا ما ذابت الأنداء فوق الورق النضر
وصب العطر فى الأكمام إبريق من التبر
دعوت عرائس الأحلام من عالمها السحرى
تذيب اللحن فى جفنيك والأشجان فى صدرى

* * *

عرفت الحب يا حوا ء أم ما زال مجهولا ؟
ألما تحملى قلباً على الأشواق مجبولا ؟
صفيه ، صفيه ، فرحانا ، ومحزوناً ، ومخبولا !
وكيف أحس باللوعة عند النظرة الأولى !

* * *

ومن آدمك المحبوب ؟ أو ما صورة الصبّ !
لقد ألهمت والإلها م يا حواء بالقلب !
هو القلب ، هو الحب ، و ما الدنيا لدى الحب
سوى المكشوفة الأسرار والمهتوكة الحجب !

* * *

سلى القيثار يسن يديك أى ملاحن غنى
وأى صبابة سالت على أوتاره لحنا

حوى الآمال والآ لام والفرحة والحزنا
حوى الآباد والأكوان فى لفظ وفى معنى

* * *

تعالى الحسن يا حسناء عن أطراق محسور !
أيشكو الليل فى كون من الأنوار مغمور ؟
وما جلاه من سواه إلا توأم النور !
وما سماه إذ ناداه غير الأعين الحور !

وقفة عند المقطوعة الأولى ... فى البيت الأول والثانى ذكر للشعاع ، وفى البيت الثالث والرابع ذكر للعيون . الصلة هنا وثيقة بين الوجود الداخلى وبين الوجود الخارجى ؛ بين الصورة التى فى النفس والصورة التى فى الحياة . والألفاظ هنا قد استحالت أداة ربط واتصال بين عالمين : عالم الشاهد الخفى وعالم الشاهد المرئية ... إن الشاعر هنا أمام عيون تعيش فى الظلام ، ثم هى بعد ذلك قد أطبقت منها الجفون ، وفى هذا المشهد يتركز مصدر الإثارة ، ولا بد للأداء النفسى من أن تتفق ألوان الإثارة مع مصدرها الأصيل ؛ عيون مظلمة يجب أن تثير فى الخيال الشاعر معانى الضياء : فى وميض البرق أو فى شعاع القمر . وجفون مطبقة يجب أن تبعث فى الشعور النابض ذكرى التفتح : فى أكمام النرجس التى تبدو من وراء الحس « عيونا » ... فتحها الفجر !

ووقفة عند المقطوعة الثانية والثالثة ... هنا نقلة أخرى لا تبعد بنا كثيراً عن نقطة البدء الشعورية . تختلف الأدوات بعض الاختلاف وتتغير بعض التغير ، ولكننا لا نزال نستروح الأنسام الأولى تهب علينا من نفس الأفق ... وسترى أن الوحدة الفنية هى التى فرضت على الشاعر أن ينحرف بخط الاتجاه النفسى هذا الانحراف الذى مهد لما بعده ، تمهيداً لهذه التجربة الجديدة فى منعطف الطريق إلى المقطوعة الرابعة . وإنك لتلمس بوادر هذا الانحراف فى البيت الثالث من المقطوعة الثانية ، ذلك البيت الذى يبدؤه الشاعر بمناجاة العيون المطفأة فى وثبة ممتازة من وثبات الأداء النفسى عندما يقول : « أمهد النور » ... وما تلك البوادر إلا نفحات من العزاء ، العزاء المتمثل فى المشاركة الوجدانية بين طبيعتين ، هناك حيث تمتزج اللوعة فى النفس الإنسانية

بشىء من الاعتراض المهذب على حكمة القدر ... وأى عزاء هو ؟ إنه عزاء فى منطق الشاعر أو فى منطق الشعور وبهذا المنطق أيضا تواجه الإنسانية قضاء السماء ! إذا كان واقع الدنيا قد ضاق بالعيون المطفأة فى خاطر الدنيا وخواطر الأحياء متسع للضياء ولا بأس من أن يتوارى السنا اللماح فى أعماق الجراح ، جراح القلب الإنسانى حين تدميه مخالب الأيام ! ترى كم يلفح شعورك هذا الهتاف تلفه الثورة المذبة فى قوله : « أرى الأقدار يا حسناء . . . أريها موضع السهم » ؟ إن الأقدار قدرأت من غيرشك ، ولكنه الأداء النفسى الذى يتخير اللفظ فى صيغة الأمر ... لأمر لا يخفى على البصراء !

وفى المقطوعة الرابعة تستقر نقطة الارتكاز فى الوحدة الفنية ، حين ينتهى خط الاتجاه النفسى بعد تلك التعريجة فى منعطف الطريق ... ونقطة الارتكاز هنا محورها الاستعانة بالمعنى الحسى الذى تصب فى قالبة الحركة النفسية . وأين هو المعنى الحسى هنا ؟ هو فى الإيحاء المعبر عنه باشتفاف جمال الكون عن طريق اللمس ، وفى الإشعاع الذى يحمله البيت السابق حين يعرض للحاضر المبلل بدموع اليوم والماضى المجلل بسواد الأمس ! ... ولا تظن أن الشاعر يقصد المعنى المادى كما يفهمه شعراء الأداء اللفظى ، كلا . فما يشتف جمال الكون عن طريق اللمس بالأصابع ، وإنما يشتف عن طريق اللمس بالأوتار ، وهذه هى الحركة النفسية التى تفرق فى الشعر بين أداء وأداء !

على طه فى المقطوعة الخامسة يطرق أبواب هذا المعنى الذى أشرت إليه ؛ يطرقها الطرقة الأولى التى تعقبها بعد ذلك طرقات . وتستطيع أن تسمع صوت هذه الطرقة فى البيت الثانى من هذه المقطوعة عندما يقول : « خذى القيثار » ... إن القيثار هنا هو السلم الطبيعى الذى ترتقيه الموسيقية العمياء إلى هذا الكون ، لتستطيع أن تلمس عن طريق الأوتار جماله المفقود وستسمع بقية الطرقات عندما تصل إلى المقطوعة العاشرة ، هناك حيث يكون القيثار معبرها إلى شتى العوالم والأكوان :

حوى الآمال والآلام والفرحـــة والحزنا
حوى الآباد والأكوان فى لفظ وفى معنى !

شاعر الأداء اللفظى هو من يقف بك عند المعانى الجامدة ، المعانى التى تختنق بين قبضة الألفاظ الغارقة فى لجج المادية البغيضة ؛ ولكن شاعر الأداء النفسى هو من ينتزع من رأسك كل تهويمة ذهنية ليردها إلى شعورك تهويمة روحية ، وهنا تجد على طه ... لم يقف بك عند معنى « اللمس » كما يوحى به البيت الذى ورد فيه ، ولكنه انتقل بك على الفور إلى مكانه المنشود من الأداء الذى يتطلع إليه النقد ولا يتطلع إلى أداء سواه . لو وقف عند المعنى المادى كما ينبئ عنه ظاهر اللفظ لبدا الأداء سخيفاً فى رأى الفن ، وبدا العزاء تافهاً فى رأى كل ضرير تطلب إليه أن يستعيض عن الضياء المفقود باللمس المعهود !

وفى البيت الثالث من هذه المقطوعة لون من ألوان المقابلة ، ولكن أى لون هو ؟ أهو لون المقابلة بين لفظ ولفظ على أساس تلك الذاتية البيانية التى يلجأ إليها عشاق الطلاء من الشعراء ؟ إن المقابلة فى الشعر يجب أن تكون لقاء بين موجتين صوتيتين : تندفع إحداهما من سطح الحياة الأعلى وتندفع الأخرى من قرار الشعور العميق ، وعند نقطة الالتقاء بين الموجتين تستطيع أذن القارئ أن تتلقى صوت الشاعر ممتزجاً بصوت الحياة ... فى هذا المعرض النفسى للوحات الشعر التصويرية تطالعنا هذه اللوحة :

وهزى النجم إشفاقاً لنجم غير وقاد !

ولا حاجة بى إلى أن أقف بك عند المشاهد التعبيرية فى المقطوعتين التاليتين ، لأنهما تتفقان فى النسق والتصوير مع المقطوعات السابقة . ولك أنت أن تطبق عليهما تلك المقاييس الفنية التى قدمتها إليك .

ولكن الوقفة التى يجب أن تطول فهى عند المقطوعة الثامنة والتاسعة والعاشرة ... هنا مجال « الرؤية الشعرية » التى يقسمها النقد الحديث إلى قسمين : قسم يتصل بالطبيعة النفسية وقسم يتصل بالطبيعة المادية . والرؤية الشعرية بكلا قسميها ترمز إلى مقدرة الشعر على الاستشفاف الدقيق للحقائق سواء أ كانت فى حدود المنظور أو خلف حدود المنظور ، فى محيط الوعى أوفيما وراء الوعى فى نطاق الاستبطان النفسى أو فى نطاق التناول الحسى . فالشاعر الذى يرسم خطوط الصورة الفنية فى أى ميدان من هذه الميادين ، ثم نلمس فى تلك الخطوط شيئاً من الاهتزاز يخرج بها عن قانون النسب والأبعاد ، مثل هذا الشاعر نحكم عليه بضعف الرؤية الشعرية ! والشاعر الذى يتناول مفتاح الشخصية الإنسانية ليعالج

به فتح النافذ المؤدية إلى غايتــه من كشف مغاليق النفس ، ثم ندرك أنه قد عالج النافذ الجانبية وغفــل عن المنفذ الرئيسي الذي يتدفق منــه الضوء إلى كل حنية وكل ركن ، مثل هذا الشاعر نحكم عليه بضعف الرؤية الشعورية !

هذه الرؤية الشعرية نجدها على خير حالاتها من القوة والنفاذ في هذه المقطوعات الثلاث التي يجب أن نطيل عندها الوقوف ... إن الجناح هنا قد اختار أفقــه النفسي الذي يكون للتحليق فيه أثره وصداه . وما هو هــذا الأفق النفسي الذي نمنيه ؟ هو ذلك المنفذ الرئيسي الذي عالجه الشاعر بمفتاح الخبرة العميــقة بمسارب الطبيعة الأنثوية ... لم يقل يا حسناء ، ولــكنه قال يا حواء ! قالها لأنه في مجال السؤال عن أثر الحب في حياة الأنثى الخالدة ، وقالها لأنه في مجال الرصد لهزات القلب من جنبي الأنثى الخالدة ، وهذا هو الأداء النفسي بالنسبة إلى اللفظ الشعري ، أما هذا الأداء بالنسبة إلى الجو الشعري فهو في تلك الطرقة الرائعة للباب الكبير عن أي شيء تسأل المرأة وقد فقدت البصر وحرمت إلى الأبد نعمة الضياء ؟ عن العاطفة الخالدة في كيانها خلود الطبع ... عن الحب ! وهل هناك من أمل يبقى للعمياء غير هذا الأمل ؟ إنه الضوء الوحيد الذي يمكن أن يبدد ظلام الحياة ... والسؤال هنا ليس سؤالا عن الحب وكفى ، كلا . ولــكنه السؤال الذي يعرف طريقه :

عرفت الحب يا حواء أم مازال مجهولا ؟

وافترض الشاعر أنها قد عرفته ... وتبعاً لهــذا الافتراض مستنداً إلى البيت الذي يليه هتف من أعماقه :

صفيه ، صفيه ، فرحاناً ، ومحزوناً ، ومخبــولا !

هذا التكرار في اللفظ الآمر ينبيء عن حرارة اللهفة وحرارة الانفعال ، وتنبيء عنهما هذه التقطيعات الصوتية التي تكشف لك عن لهاث القلب في هذه الضربات السريعة المتتابعة المنعكسة على صفحة الألفاظ ... هنا ثلاثة ألوان للوصف المنشود ، أو قل إنها ثلاث نقلات نفسية تمثل مراحل الحب الثلاث في حياة امرأة عمياء : مرحلة الفرح ، ومرحلة الحزن ، ومرحلة الخبل العاصف بذرات الأمل ... مرحلة الفرح يوم أن كان الضياء يجذب كل فراشة هائمة ، ومرحلة الحزن بعد أن خبا الضياء وأبتعدت عن المصباح كل فراشة حائمة ، ومرحلة الخبل في رحاب الظلام المقيم حين لم يبق من الفراشات غير رؤى حالمة وذكريات !

وتبلغ الرؤية الشعرية منتهاها عندما يعرج الشاعر على الجانب الآخر من الصورة المتخيلة ، هناك حيث يخطر في البال أنها لم تروجه الحبيب ولــكنها تفكر فيه ، ومادامت تفكر فيه عن طريق الخيال لا عن طريق البصر ، فسلامة الرؤية الشعرية تدفع الشاعر إلى أن يسألها عن صورته التي في الخيال ، والتي ينسق ظلالها وألوانها إلهام القلب :

ومن آدمك المحبوب ؟ أو ما صورة الصب ؟
لقد ألهمت والإلهام ياحــواء بالقلب !

إنه يسأل هنا عن « آدم » ، وإنه ليتخير اللفظ ويعنيه ... لأنه يسأل عن الرجل الخالد المستقر في أعماق الأنثى الخالدة أو في أعماق « حواء » ! وما الدنيا في منظار القلب وما الدنيا في منظار الحب :

سوى المكشوفة الأسرار والمهتوكة الحجب !!

أداء نفسي ... أداء إن غفل عنه الشعر أغفلته موازين النقد ! ومن هذا الأداء تلك الصبابة المستعرة بين الجوانح وقد «سالت» ألحانا على الأوتار ، وتلك الأوتار التي حوت الآباد والأكوان .. في « لفظ وفي معنى » ! الصورة الشعرية هنا ليست من صنع تهاويل الخيال ، ولــكنها الصورة التي يرسمها واقع الشعور عند من يدركون أثر الموسيقى الرفيعة في خلق تلك العوالم غير المنظورة ، العوالم التي ترق إلى الأرواح في جولة تفارق فيها الأجسام .. ومرة أخرى تهزك سلامة الرؤية الشعرية !

وعندما يهتف الشاعر في المقطوعة الأخيرة : « تعالى الحسن يا حسناء » فثق أنه منطق الأداء النفسي ولا منطق سواه ... وهو هو المنطق نفسه حين ينعت هــذا الحسن بأنه « توأم » النور ، وبأنه إذا انتسب فإنما ينتسب إلى تلك العيون التي فقدت حورها عند الموسيقية العمياء وعند كل أنثى حرمت نعمة الضياء ! وليس من شك في أن هناك رنينا يرتاح إليه السمع في مثل قوله :

وما جلاه من سواه ، وما سماه إذ ناداه ... تلك هي « الذاتية الثنائية » التي سيكون لها في فصل من فصــول هذه الدراسة ميزان يقام .

« يتبع »

أنور المعداوي

صور من الحياة :

حمـــــاقة أب

للأستاذ كامل محمود حبيب

أتذكر – ياصاحبي – يوم أن جذبك أبوك من خضم الأزهر وأنت فتى في ريق الشباب فارع القوام قوى البنية وثيق الأركان، جذبك بعد أن عشت في رحابه سنوات تضطرب في متاهات العلم فلا تستقر، وتضل في مضلات الدنية فلا تهتدى، وتخضع لقسوة الشيخ فلا تشمخ، وتفزع عن حلقة الدرس فلا تطمئن. لقد كان يعتز بك لأنك ابنه الأصغر فأرسلك إلى الأزهر عسى أن يراك – بعد حين – شيخاً، كعمك، تتألق في الجبة والقفطان وتزهو في العمة واللحية، فتكون قبساً من نور العلم في القرية، ونفحة من ضياء الهدى في المجلس، وموعظة طيبة في ضلال الجهل. ولكن بدا له أن يجذبك من الأزهر قبل أن تبلغ الغاية؛ لتتزوج من فتاة في مثل سنك فيها الثراء والجمال، وفي أهلها الجاه والسلطان وفي ذويها العزة والمنعة. فصحبته إلى القرية والخيال الحلو يتوثب في رأسك، وإن إهابك ليكاد ينشق من شدة الفرح وهو يتألق على جبينك، وإن خواطرك لتنزى مرحاً جامحاً ترتسم سماته على قسمات وجهك، وإن ذهنك ليضطرب في آفاق جميلة من النشوة واللذة. وأحسست في أعماق نفسك – وأنت في طريقك إلى القرية – أنك اليوم تفر من قسوة الشيخ وعنت الدرس، وتنأى عن خشونة العيش وجفوة الغربة، لتعيش إلى جانب أمك تستثمر العطف والحنان؛ وأنك ستفر – غداً – من سطوة أبيك وهو غليظ الكبد جافى الطبع جامد الكف، لتصير رجلاً ...

وجاءت الزوجة تحمل إليك متعة القلب ولذة النفس، وتزف إليك سعة العيش وسعادة الحياة، وتنزع منك ذل الحاجة لأبيك، وتلبسك ثوب الرجولة الباكرة، وتحطم أغلالا من الإسار كبلك بها أبوك زماناً، فأصبحت حر اليد واللسان، طليق الأخذ والعطاء، لا يقيدك غل من سلطان أبيك، ولا تمسكك ربقة من جفوته، فاطمأنت نفسك وهدأت نوازعك. ومرت السنون.

وانطلقت في فورة الشباب إلى الغيط تجد المتعة في العمل وتحس السعادة في الجهد، لا تشغلك اللذة الوضيعة ولا يصرفك اللهو الرخيص، وأنت من بيت فيه الصلاح والدين وفيه الترفع والكبرياء؛ ففاض جيبك بالمال وفهقت دارك بالنعمة وطفح قلبك بالرضا. وجذبك سعار المال عن أن تلتفت إلى وراء، ساعة من زمان، لترى أخوتك يتقسمون تراث أبيك وهو ضئيل لا يسمن من جوع ولا يغنى من عرى. وجمدت مشاعرك فما بضّطت كفك لواحد منهم بقرش ولا حنّ قلبك على طفل من أبنائهم، فمشت عمراً من عمرك منطويا على نفسك لا تزيح عن أهلك غمة ولا تفرج كربة ولا تمسح لوعة، على حين أنك تنعم بوفرة الثراء وتسعد بكثرة المال. وهم يجدون ضيق اليد وكثرة العيال.

وابتسمت لك الحياة مرة أخرى فإذا أنت أب؛ فأشرق النور في قلبك لدى مطلع الصبى، وانفرجت أساريرك، فأخذت تربيه على نسق من الفساد يطم على العقل دلالاً منك، وتنشئه على نهج من الضلال يبعث بالرأى رحمة به، وتصوغه في قالب من الني يعصف بالأدب عطفاً عليه؛ وإلى جانبك زوجك تدلل الصبى وتغريه وتدفعه إلى أن يتردى في الجهل ويلج في الماية، فانطلق على سننه يغتمر في لجة من الحق والسفاهة. وأنت – ياصاحبي – تنظر فلا تردعه عن غواية ولا ترده عن نبوة.

وتراءى لك أن الصبى يخطو إلى الشباب في غير ريث، ويسير إلى الفتوة في غير مهل؛ فأشفقت عليه من عصا العلم أن تقضقض عظمه، وضننت به على ظلام المدرسة أن تهد من قوته، فأمسكته إلى جانبك يرتشف من غفلتك ويتفيأ من حمقك، فسقط في مهاوى الجهل يباشر البهيمة في الغيط ويهفو إلى رفاق السوء في القرية. فأخذ بأسباب اللهو الوضيع وارتدع في حمأة الرذيلة، وأنت في عمى عنه، والناس من حواليك يتهامسون بحديث ابنك الوحيد وهو ينفق عن سعة ويبذل في سخاء، يسف في طيش ويسفل في رعونة. يتهامسون ولا يجرؤ واحد على أن ينفض أمامك جلة حاله خشية أن ينالك عنت الحديث أو تؤذيك قسوة الخبر، فانضمت الشفاه على

عبارات السخط والكراهية وسكتت الألسن عن كلمات المقت والازدراء .

وذهبت أنت تصحب وحيدك – بين الفترة والفينة – إلى الحقل تبصره بالعمل وتثقفه بالفلاحة وتعلمه حاجات الغيط وتزوده بالنصيحة . علك تجد فيه العون والساعد إن وهى جلدك أو انحطت قوتك ، فكان يلقى السمع إلى حديثك وذهنه هناك ... هناك يتلمس اللذة الجارفة من لذاذات الشباب ، ويفتش عن سلوة عارمة من أسباب الطيش ، تخيل إليك أن الشاب أصبح رجلا يستطيع أن ينهض بالعمل وأن يصرف الأمر ، فألقيت إليه بزمامك، ودفعته فاندفع ... اندفع إلى الهاوية .

واطمأنت نفسك حين جاء الشاب يقص عليك – أول مرة قصة الغيط وما فيه ، وينشر أمامك نواحي العمل ، ويبحث معك فنون الزراعة ، فتسهلت له في السؤال وتيسرت له في القول ، وأحس هو منك الغفلة والضعف ، فانطلق في سبيله يبعثر مالك في غير رفق ولا هوادة ، وركنت أنت إلى الراحة . وسكنت إلى العبادة لا يحزبك أمر ولا يرهقك طلب .

ووسوست لك زوجك ، وللمرأة لسان ناعم أملس كجلد الأفعى ، ولها حديث طلي ينسرب في مسالك القلب مثلما يسري سم الثعبان . فما لبثت أن نزلت عن كل مالك ومالها لوحيدك الطائش . وغاب عنك أنك تدفع بمالك بين يدي لوثة الشباب وتقذف بمال زوجك إلى هوة الضياع .

وأحس الفتى أنه أصبح رب هذا البيت ، فأراد أن يمكر بك فيحول بينك وبين خلجات الريبة في قلبك وثروات الظِّنة في نفسك ، فحباك بالمال – بادئ ذي بدء – وأسبغ عليك من فيض غلاتك وخصك بالطيب من الطعام وبالغالي من اللباس ، وأنت في مكانك لا تريم . فشكرت له عقله الراجح ، وحمدت له عطفه الوثاب ، وسعدت ببزه السابغ .

ليتك – يا صاحبي – نظرت بعين الرجل العاقل المجرب إلى زلات إبنك الفتى وهو ينحط إلى الدرك الأسفل من الرذيلة في غير وعي ولا عقل . إنه الآن يتملقك ليسدل على عينيك ستاراً كثيفاً من الخديعة لا تستشف من ورائه ما يخبئ لك القدر من ضيق وعنت .

ومرت الأيام تصفعك بالشيخوخة الباكرة من طول ما ركنت إلى الراحة ، وتقذفك بالزَّمانة من طول ما خاصمت الحركة ، فذوى عودك وانطوى بشرك ورانت عليك سحابة من الكآبة والحزن .

يا لقلبي ، لقد اغترك الثراء عن أن تكسب العيش بالكد ، وصرفك الولد عن أن تقوم على شأنك بالجهد ، فقضيت سنوات من عمرك على كرسي وثير في ناحية من دارك الأنيقة بين رفاق الود وإخوان الصفاء ، فسرى الداء في مفاصلك يطحنك في غلظة ويقعدك في عجز . ونظرت حواليك فإذا أخوك الأكبر – وهو يكبرك بسنوات وسنوات – يسير على قدميه المسافات الطوال في قوة ونشاط لا يصيبه النصب ولا الإرهاق ، لأنه عاش عمره يصارع أمواج الحياة ويكافح شدائد الدنيا ، ليظفر بقوته وقوت عياله . فتمنيت لو أنك عشت مثله فقيراً لا تجد القوت إلا بالثمن الغالي ... بعرق الجبين .

ويل لك – يا صاحبي – لقد كفرت خواطرك بالنعمة التي سعدت بها زماناً . والتي رفعتك فوق أقرانك وسمت بك على أترابك ! فماذا يخبئ لك القدر جزاء ما كفرت ؟

وجاءك – بعد أيام – الخبر الأسود يقصم ظهرك ويهد ركنك ويعصف بصبابة من الأمل كنت ترجاها . جاءك الخبر الأسود يقول : إن البنك العقاري قد استولى على كل ما تملك أنت وزوجك وفاء دين ابنك الداعر الغوي . وإن ابنك قد فر من القرية خشية أن يصمه عار الفقر وذل السؤال !

الآن ، فقدت المال والابن معاً ، أحوج ما تكون إليهما . فأصابك الندم على أن ألقيت بابنك في لجة من الجهل تجرفه في غير هوادة ولا رفق ، وعلى أن ألقيت بثروتك بين يدي غر أهوج يبددها في سنوات ، ثم يطير عنك ...

والآن ، ماذا يختلج في فؤادك – يا صاحبي – وأنت لقى في ناحية من الدار ، تتعاورك الهموم وتتناهبك الأسقام ، وتنوء تحت أثقال ثلاثة من الفاقة والشيخوخة والوحدة ...

كامل محمود حبيب

من المفسرين في عصر الحروب الصليبية :

القـــرطبي*

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، من أشهر مفسري ذلك العصر ، وقد بقي لنا تفسيره كاملا .

ولد بقرطبة من بلاد الأندلس ، وتلقى بها ثقافة واسعة في الفقه والنحو والقراءات ، وسمع من أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي بعض كتابه : المفهم في شرح مسلم ، ودرس البلاغة وعلوم القرآن واللغة ، ثم وفد إلى مصر ، كما وفد غيره من علماء الأندلس ، وكانت بلادهم في ذلك الحين تتخطفها الفرنجة ، ولست أدري متى قدم إلى مصر . واستقر في الصعيد ، بمنية ابن خصيب (المنيا) ، يقضي وقته بين العبادة والتأليف . ويقول مؤرخوه عنه : إنه كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء الورعين الزاهدين .

قال عنه الذهبي : إمام متفنن ، متبحر في العلم ، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعه . وفور فضله وقال عنه صاحب شذرات الذهب : كان إماما علما من الغواصين على معاني الحديث ، حسن التصنيف ، جيد النقل .

وترك القرطبي مؤلفات شتى ، أهمها كتابه في التفسير الذي سماه (جامع أحكام القرآن ، والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان) وتقوم دار الكتب بطبعه ، وتقدر أنها ستتمه في عشرين جزءاً .

وهو لا يقف في تفسير القرآن عند حد ماروى من ذلك عن الرسول والسلف الصالح ، بل يتخذ ما أوتيه من أدوات العلم وسيلة يستعين بها على فهمه ، وإن كان يعد معرفة ما أثر من ذلك ضروريا لفهم كتاب الله . وهنا يحسن بنا أن نوضح الرأي الذي اختاره لنفسه في كتابه ؛ فقد عقد بابا لما جاء من الوعيد في تفسير القرآن بالرأي ، والجرأة على ذلك (ج١ ص٢٧ طبع دار الكتب)

(*) مراجعه : طبقات المفسرين للسيوطي ، الديباج المذهب ص٢٧٩ مقدمة ابن خلدون ص ٣٨٤ ، شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٣٥ ، نفح الطيب ج ١ ص ٤٢٨ ، كتب المؤلف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص ١٩٧ .

وفي هذا الباب أورد ماروى عن عائشة أنها قالت : ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر من كتاب الله إلا آيا بعدد ، علمه إياهن جبريل . وقد رأى في ذلك ما رآه ابن عطية ، من أن معنى الحديث في مغيبات القرآن وتفسير مجمله ، ونحو هذا مما لا سبيل إليه إلا بتوقيف من الله تعالى . ومن جملة مغيباته مالم يعلمه الله به ، كوقت قيام الساعة ونحوها . ثم نقل مارواه الترمذي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه قال : اتقوا الحديث عليّ إلا ما علمتم ، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار . وروى أيضاً عن جندب أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ . وفي تفسير هذين الحديثين نقل عن ابن الأنباري أن حديث ابن عباس فسر تفسيرين : أحدهما : من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله . والتفسير الآخر ، وهو أثبت القولين وأصحهما معنى : من قال في القرآن قولا يعلم أن الحق غيره ، فليتبوأ مقعده من النار . أما حديث جندب ، فقد حمله بعضهم على أن الرأي معنى به الهوى ، فالمعنى من قال في القرآن قولا يوافق هواه ، ولم يأخذه عن أئمة السلف فأصاب ، فقد أخطأ ؛ لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه . ونقل عن ابن عطية أن معناه أن يسأل الرجل عن معنى من كتاب الله ، فيتسور (أي يتهجم) عليه برأيه ، دون نظر فيما قال العلماء ، أو اقتضته قوانين العلم كالنحو والأصول ؛ وليس يدخل في هذا الحديث أن يفسر اللغويون لغته ، والنحويون نحوه والفقهاء معانيه ، ويقول كل واحد باجتهاده المبني على قوانين علم ونظر ، فإن القائل على هذه الصفة ليس قائلا لمجرد رأيه . قال القرطبي : هذا صحيح ، وهو الذي اختاره غير واحد من العلماء ، فإن من قال فيه بما سنح في وهمه وخطر على باله من غير استدلال عليه بالأصول فهو مخطئ ، وإن من استنبط معناه بحمله على الأصول المحكمة المتفق على معناها فهو ممدوح .

قال القرطبي : وقال بعض العلماء : « إن التفسير موقوف على السماع » . وهذا فاسد ... لأن النهي عن تفسير القرآن لا يخلو إما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع ،

وترك الاستنباط ، أو المراد به أمر آخر ، وباطل أن يكون المراد ألا يتكلم أحد فى القرآن إلا بما سمعه ، فإن الصحابة قد قرأوا القرآن ، واختلفوا فى تفسيره على وجوه ، وليس كل ما قالوه سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم ، وإنما النهى يحمل على أحد وجهين ، أحدهما أن يكون له فى الشىء رأى ، وإليه ميل من طبعه وهواه ، فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ، ليحتج على تصحيح غرضه . وقد تستعمله الباطنية فى المقاصد الفاسدة ، لتغرير الناس ودعوتهم إلى مذاهبهم الباطلة ، فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم ، فى أمور يعلمون قطعا أنها غير مرادة .

الوجه الثانى أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن ، وما فيه من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير . فمن لم يحكم ظاهر التفسير ، وبادر إلى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية كثر غلطه ، ودخل فى زمرة من فسر القرآن بالرأى ، والنقل والسماع لا بد منه فى ظاهر التفسير أولا ، ليتقى به مواضع الغلط ، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط . والغرائب التى لا تفهم إلا بالسماع كثيرة ، ولا مطمع فى الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر ؛ ألا ترى أن قوله تعالى : « وآتينا ثمود الناقة مبصرة ، فظلموا بها » ، معناه آية مبصرة ، فظلموا أنفسهم بقتلها . فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة ، ولا يدرى بماذا ظلموا.. فهذا من الحذف والإضمار ، وأمثال هذا فى القرآن كثير ؛ وما عدا هذين الوجهين فلا يتطرق النهى إليه .

وترى من هذا نموذجا لمناقشاته من ناحية ، وأنه ليس من هؤلاء الذين يقفون عند حد النقل عن السالفين ، يعمل فكره فى الاستدلال والاستنباط ، لا لمجرد الهوى ، ولكن اعتماداً على قوانين العلوم ، ووقوفا عند حدودها ، وأخذاً عن السلف ما يرى ضرورة الأخذ به . من تفسير المجمل وحل المشكل .

وبدأ القرطبى تفسيره بعدة أبواب رآها ضرورية قبل الدخول فى التفسير ، وأوضح لنا الخطة التى انتهجها فى كتابه بقوله : « وبعد ، فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذى استقل بالسنة والفرض ، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض ، رأيت أن أشتغل به مدى عمرى ، وأستفرغ فيه منتى بأن أكتب فيه تعليقا وجيزا ، يتضمن نكتا من التفسير واللغات ، والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعاً بين معانيها ، ومبينا ما أشكل منها بأقاويل السلف ، ومن تبعهم من الخلف ... وشرطى فى هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائليها ، والأحاديث إلى مصنفيها ، فإنه يقال : « من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله » ... وأضربت عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ، إلا ما لابد منه ، ولا غناء عنه للتبيين ، واعتضت من ذلك بتبيين آى الأحكام بمسائل تسفر عن معناها ، وترشد الطالب إلى مقتضاها ، فضمنت كل آية تتضمن حكما أو حكمين فما زاد ، مسائل نبين فيها ما تحتوى عليه من أسباب النزول والتفسير والغريب والحكم ، فإن لم تتضمن حكما ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل ، وهكذا إلى آخر الكتاب .

وصدر المؤلف كتابه بعدة أبواب : منها واحد ذكر فيه جملا من فضائل القرآن ، والترغيب فيه ، وفضل طالبه وقارئه ومستمعه والعامل به ، وباب لكيفية التلاوة ، وما يكره منها وما يحرم ، وآخر فى فضل تفسير القرآن وأهله ، وباب شرح فيه معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه . وعرض أقوال العلماء فى ذلك ، وصلته بالقراءات ، وعقد بابا لجمع القرآن ، وسبب كتابة عثمان للمصاحف ، وترتيب سور القرآن وآياته ، وشكله ، ونقطه ، وتحزيبه وعدد حروفه ، وكلماته ، وآيه ، ثم عرض لمعنى السورة والآية ، والحرف ، وهل ورد فى القرآن كلمات خارجة عن لغات العرب أولا ، ثم ذكر بابا فى إعجاز القرآن ، ووجه هذا الإعجاز .

وينقل القرطبى كثيراً عن ابن عطية الذى لخص تفاسير من سبقه ، ممن يرون ضرورة معرفة آراء السلف ، واقتدى به فى ذلك القرطبى .

ولم يكتف المفسر بالفصل الذى عقده فى تفسير الجامع — لبيان فضائل القرآن وفضل قارئه ومستمعه ، بل ألف فى ذلك كتابا خاصاً ، دعاه التذكار فى أفضل الأذكار[1] ، وقد رأى أن يجمع فى هذا الكتاب أربعين حديثا ترتبط بهذا الموضوع ، وقد

(١) مخطوط بدار الكتب رقم ب ٢٣٠٤٦

الخطر اليهودي

بروتوكولات شيوخ صهيون العلماء(١)

البروتوكولات الأول :

(١) سنكون صرحاء ، ونناقش دلالة كل تأمل ، ونصل إلى شروح وافية بالمقارنة والاستنباط . وعلى هذا النهج سأعرض فكرة سياستنا وسياسة الجوييم Goys (وهذا هو التعريف اليهودى لكل الأجانب Gentiles)(٢) .

(٢) يجب أن يلاحظ أن ذوى الجِبِلّات(٣) الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوى الجبلات النبيلة . وإذن خير النتائج فى حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب لا بالمناقشات الأكاديمية academic . كل إنسان يسعى إلى القوة . وكل يود أن يصير دكتاتورا على أن يكون ذلك فى استطاعته . وما أندر من لا ينزعون إلى إهدار مصالح غيرهم توصلا إلى أغراضهم الشخصية(٤) .

(٣) ماذا كبح الوحوش المفترسة التى نسميها الناس عن الافتراس ؟ وماذا حكمها حتى الآن ؟ لقد خضعوا فى الطور الأول من الحياة الاجتماعية للقوة الوحشية العمياء ، ثم خضعوا للقانون ، وما القانون فى الحقيقة إلا هذه القوة ذاتها مقنعة فحسب . وهذا يتأدى بى إلى تقرير أن قانون الطبيعة هو : الحق يكمن فى القوة .

(٤) إن الحرية السياسية ليست حقيقة بل فكرة . ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخر هذه الفكرة عند ما تكون ضرورية ، فيتخذها طعما لجذب العامة إلى صفه ، إذا كان قد قرر أن ينتزع سلطة منافس له . وتكون المشكلة يسيرة إذا كان هذا المنافس موبوءاً بأفكار الحرية freedom التى تسمى مذهب التحررية liberalism ، ومن أجل هذه الفكرة يتخلى عن بعض سلطته .

(٥) وبهذا سيصير انتصار فكرتنا واضحاً ؛ فإن أزمّة الحكومة المتروكة خضوعاً لقانون الحياة ستقبض عليها يد جديدة ، وما على الحكومة الجديدة إلا أن تحل محل القديمة التى أضعفتها التحررية liberalism ؛ لأن قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء يوماً بلا قائد .

(٦) لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين . ولقد مضى زمن كانت الديانة هى الحاكمة . وإن فكرة الحرية لا يمكن أن تتحقق ؛ إذ ما من أحد يستطيع استعمالها استعمالا سديدا .

(٧) يكفى أن يعطى الشعب الحكم الذاتى فترة وجيزة ، لكى يصير هذا الشعب رعاعاً بلا تمييز . ومنذ تلك اللحظة تبدأ

---

(١) أنظر المقدمة فى العدد السابق .

(٢) المراد بالأجانب من عدا اليهود ومعنى الكلمة عندهم البهائم والأنجاس والكفرة والوثنيون ، وفى هذا ما يدل على أن اليهود ينظرون إلى من عداهم نظرات الحقد والاحتقار والمقت والاشمئزاز ، وقد استعملت كلمة الأممى والأمميين والأممية علما للدلالة على غير اليهود مقابلا كلمة Gentiles

(٣) جمع جبلة وهى الفطرة الغريزة والخليقة .

(٤) سبق المتنبي شيوخ صهيون إلى هذا المعنى فقال :

« والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم »

وضعه القرطبي على طريقة كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن للنوزى ، ولكن التذكار أتم منه وأكثر علما .

وللقرطبي مؤلفات أخرى ، منها كتاب التذكرة(١) بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، وهو كتاب ضخم ، قال مؤلفه فى مقدمته وبعد فإنى رأيت أن أكتب كتابا وجيزا ، يكون تذكرة لنفسى ، وعملا صالحا بعد موتى ، فى ذكر الآخرة وأحوال الموتى ، وذكر النشر والحشر ، والجنة والنار ، والفتن والأشراط ، نقلته من كتب الأئمة ، وثقات أعلام هذه الأمة ، حسب ما رويته أو رأيته ... وبوبته بابا ، بابا ، وجعلت عقب كل باب فصلا أو فصولا يذكر فيها ما يحتاج إليه من بيان غريب أو فقه فى حديث أو إيضاح مشكل ، لتكمل فائدته وتعظم منفعته .

وله غير ذلك كتاب شرح أسماء الله الحسنى وكتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ، ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة ، قال عنه ابن فرحون فى الديباج المذهب : لم أقف على تأليف أحسن منه فى بابه . وله أرجوزة جمع فيها أسماء النبي ، وله تآليف وتعاليق غير هذه .

وكانت وفاته بالمنيا سنة ٦٧١ ، وترك ولده شهاب الدين أحمد الذى روى عن والده بالإجازة .

أحمد أحمد بدوى
مدرس بكلية دار العلوم

(١) مخطوط بدار الكتب رقم ٨٨٣ تصرف

المنازعات والاختلافات التى سرعان ماتتفاقم فتصير معارك اجتماعية ، وتندلع النيران فى الدول ، وتزول أثرها كل الزوال .

(٨) وسواء أنهكت الدولة الهزاهز الداخلية أم أسلمتها الحروب الأهلية إلى عدو خارجى ، فإنها فى كلتا الحالين تعتبر قد خربت نهائياً كل الخراب — وستقع فى قبضتنا . وسيمد الاستبداد المالى — والمال كله فى أيدينا — إلى الدولة عوداً لا مفر لها من التعلق به ، لأنها — إذا لم تفعل ذلك — ستغرق فى اللجَّة لا محالة .

(٩) ومن تخالجه — تأثراً ببواعث التحررية — الإشارة إلى أن بحوثنا من هذا النمط منافية للأخلاق — فسأسأله هذا السؤال : لماذا لا يكون منافياً للأخلاق لدى دولة يتهددها عدوان : أحدهما خارجى والآخر داخلى — أن تستخدم وسائل دفاعية ضد الأول تختلف عن وسائلها ضد الآخر ، وأن تضع خطط دفاع سرية ، وأن تهاجمه فى الليل أو بقوات أعظم ؟ ولما يكون منافياً للأخلاق لدى الدولة أن تستخدم هذه الوسائل ضد من يحطم أسس حياتها وسعادتها ؟

(١٠) هل يستطيع عقل منطق سليم أن يأمل فى أن يحكم الغوغاء حكماً ناجحاً باستعمال المناقشات والمجادلة ، مع أنه يمكن مناقضة مثل هذه المناقشات والمجادلات بمناقشات أخرى ، وربما تكون المناقشات الأخرى مضحكة غير أنها تعرض فى صورة تجعلها أكثر إغراء لتلك الفئة العاجزة من الجمهور عن التفكير العميق ، والهائمة وراء عواطفها التافهة وعاداتها وعرفها ونظرياتها العاطفية .

(١١) إن الجمهور الفسر الغبى ، ومن ارتفعوا من بينه — لينغمسون فى خلافات حزبية تعوق كل إمكان للاتفاق ولو على المناقشات الصحيحة ؛ وإن كل قرار للجمهور يتوقف على مجرد فرصة ، أو أغلبية ملفقة تجيز لجهلها بالأسرار السياسية حلولا سخيفة ، فتبذر بذور الفوضى فى الحكومة .

(١٢) إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شىء . والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسى بارع ، وهو لذلك غير راسخ على عرشه .

(١٣) لا بد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء ؛ فإن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل فى السياسة . إنها لتبلغ فى زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألدُّ الخصوم . هذه الصفات لا بد أن تكون خصال البلاد الأممية (غير اليهودية) ، ولكننا غير مضطرين إلى أن نقتدى بهم الدوام .

(١٤) إن حقنا يكمن فى القوة . وكلمة « الحق » فكرة مجردة قائمة على غير أساس ، فهى كلمة لا تدل على أكثر من «أعطنى ماأريد لتمكننى من أن أبرهن لك بهذا على أنى أقوى منك» .

(١٥) أين يبدأ الحق وأين ينتهى ؟ أيما دولة يساء تنظيم قوتها ، وترتد فيها هيبة القانون وشخصية الحاكم بتراء من جراء الاعتداءات التحررية المستمرة ، فإنى أتخذ لنفسى فيها خطا جديداً للهجوم مستفيداً بحق القوة لتحطيم كيان القواعد والنظم القائمة ، والإمساك بالقوانين ، وإعادة تنظيم الهيئات جميعاً ، وبذلك أصير دكتاتوراً على أولئك الذين تخلوا بمحض رغبتهم عن قوتهم ، وأنعموا بها علينا .

(١٦) وفى هذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقوى المجتمع ، ستكون قوتنا أشد من أى قوة أخرى ، لأنها ستكون خافية حتى اللحظة التى تبلغ فيها مبلغاً لا تستطيع معه أن تنسفها أى خطة ماكرة .

(١٧) ومن خلال الفساد الحالى الذى نلجأ إليه مكرهين ، ستظهر فائدة حكم حازم يعيد إلى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذى حطمته نزعة التحررية .

(١٨) إن الغاية تزكى الوسيلة ، وعلينا — ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى ما هو خيِّر وأخلاقى بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد .

(٩) إن بين أيدينا خطة موضحا عليها خط إستراتيجى . وما كنا لننحرف عن هذا الخط إلا كنا ماضين فى تحطيم عمل قرون .

(٢٠) إن من يريد إنفاذ خطة عمل تناسبه يجب أن يستحضر فى ذهنه حقارة الجمهور ، وتقلبه ، وحاجته إلى الاستقرار ، وعجزه عن أن يفهم ويقدر ظروف عيشته وسعادته . وعليه أن يفهم أن قوة الجمهور عمياء هواء من العقل المميز ، وأنها تمير سمعها ذات اليمين وذات الشمال . إذا قاد الأعمى أعمى مثله فكلاهما سيسقطان معاً فى الهاوية . وأفراد الجمهور الذين امتازوا من بين الهيئات — ولو كانوا عباقرة — لا يستطيعون أن يتقدموا هيئاتهم كزعماء دون أن يحطموا الأمة .

(٢١) ما من أحد يستطيع أن يقرأ الكلمات المركبة من الحروف السياسية إلا من نشىء للسلطة الأتقراطية . إن الشعب المتروك لنفسه ، أى الممتازين من الهيئات ، لتحطمه الخلافات الحزبية التى تنجم من الشره على القوة والأمجاد ، وتخلق المزاهز والاضطراب .

(٢٢) أفى مقدور الجمهور أن يميز بهدوء ودون ماتحاسد ؛ كى يدير أمور الدولة التى يجب ألا تقحم معها الأهواء الشخصية ؟ أو يستطيع أن يكون وقاية ضد عدو أجنبى ؟ هذا محال . إن خطة مجزأة أجزاء كثيرة بعدد ما فى أفراد الجمهور من عقول — خطة ضائعة القيمة ؛ فهى لذلك غير معقولة ولا قابلة للتنفيذ . الأتقراطى وحده هو الذى يستطيع أن يرسم بوضوح خططا واسعة ، وأن يعهد بجزء معين منها لكل عضو فى بنية الآلة الحكومية . ومن ثم نستنتج أن ما يحقق سعادة البلاد أن تكون حكومتها فى قبضة شخص واحد مسئول . وبغير الاستبداد المطلق لا يمكن أن توجد حضارة، لأن الحضارة لا يمكن أن تكون رائجة إلا تحت حماية الحاكم كائنا من كان ، لا بين أيدى الجماهير .

(٢٣) إن الجمهور بربرى ، وتصرفاته فى كل مناسبة على هذا النحو، فما إن يضمن الرعاع الحرية حتى يحولوها سريعاً إلى فوضى ، والفوضى فى ذاتها قمة البربرية .

(٢٤) وحسبكم فانظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة التى بلدها الشراب ، وإن كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لاحصر لها ! أفنسمح لأنفسنا وأبناء جنسنا بمثل ما يفعلون ؟

ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات ، والمجون المبكر الذى أغراهم به وكلاؤنا ، ومعلمونا ، وخدمنا وقهر ما ناتنا فى البيوتات الغنية ، وكتبتنا ، ومن إليهم ، ونساؤنا فى أماكن لهوهم — واللهن أضيف من يُسَمَّين «نساء المجتمع» — والراغبات من زميلاتهن فى الفساد والترف .

يجب أن يكون شعارنا «كل وسائل القوة والخديعة»

(٢٥) إن القوة الخالصة وحدها هى المنتصرة فى السياسة ، وبخاصة إذا كانت محجوبة بالألمعية اللازمة لرجال الدولة .

(٢٦) يجب أن يكون العنف هو الأساس . ويتحتم أن يكون ماكراً خداعاً حكم تلك الحكومات التى تأبى أن توطأ تيجانها تحت أقدام وكلاء قوة جديدة . إن هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير . ومن أجل ذلك يتحتم ألا نتردد لحظة فى إعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا ما كانت تخدمنا فى تحقيق غايتنا .

(٢٧) وفى السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة . إن دولتنا — مقتفية طريق الفتوح السلمية — لها الحق فى أن تستبدل بأهوال الحرب أحكام الإعدام ، وهى أقل ظهوراً وأكثر تأثيراً ، وإنها لضرورية لتعزيز الفزع الذى يولد الطاعة العمياء . إن العنف الحقود وحده هو العامل الرئيس فى قوة الدولة . فيجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل المنفعة فحسب بل من أجل الواجب والنصر أيضاً .

(٢٨) إن مبادئنا فى مثل قوة وسائلنا التى نعدها لتنفيذها ، وسوف ننتصر ، ونستعبد الحكومات جميعا تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل وحدها بل بصرامة عقائدنا أيضاً ، وحسبنا أن يعرف عنا أننا صارمون فى كبح كل تمرد .

(٢٩) وكذلك كنا قديما أول من صاح فى الناس « الحرية والمساواة والإخاء » . كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة معا من كل مكان حول هذه الشعائر ، وقد حرمت بترددها العالم من نجاحه ، والفرد من حريته الشخصية الحقيقية التى كانت قبل فى حمى يحفظها من أن تخنقها السفلة.

(٣٠) إن أدعياء الحكمة والذكاء من الأمميين لم يتبينوا كيف كانت عواقب الكلمات التى يلوكونها ، ولم يلاحظوا كيف يقل الاتفاق بين بعضها وبعض ، وقد يناقض بعضها بعضاً .

(٣١) إنهم لم يروا أنه لا مساواة فى الطبيعة ، وأن الطبيعة نفسها قد خلقت أنماطاً مختلفة غير متساوية فى العقل والشخصية والطاقة . وكذلك فى الخضوع لقوانين الطبيعة .

(٣٢) أدعياء الحكمة هؤلاء لم يكهنوا أن الرعاع قوة عمياء ، وأن المتميزين المختارين من وسطهم حكاماً — عميان مثلهم فى السياسة ، فإن المرء المقدور له أن يكون حاكما — ولو كان أحمق — يستطيع أن يحكم، ولكن المرء غير المقدور له ذلك — ولو كان عبقريا — لن يفهم شيئا فى السياسة . وكل هذا كان بعيداً عن نظر الأمميين (غير اليهود)، مع أن الحكم الوراثى قائم على هذا الأساس . فقد اعتاد الأب يُفَقِّه الابن فى معنى التطورات السياسية وفى مجراها بأسلوب

الشعر المصرى فى مائة عام

الحالة السياسية والاجتماعية والفكرية

للأستاذ محمد سيد كيلانى

— ٢ —

١٨٥٠ — ١٨٨٢

وقد طغى نفوذ الأجانب فى عصر اسماعيل طغيانا كبيراً ، واشتدت شوكتهم إلى حد لم يسبق له مثيل فى تاريخ البلاد . وقد آلم هذا المصريين وأحزنهم . لقد أضحى الأجانب متمتعين بكل شئ ، والمصريون محرومون من كل شئ . فلا عجب أن شعر المصرى بأنه غريب فى بلده ، ذليل فى وطنه . قال السيد على أبو النصر ...

أكرمتم الغرباء النازلين بكم لكن فلاحكم ضاقت مزارعه

وللسيد صالح مجدى قصيدة مؤثرة صور فيها طغيان نفوذ الأجانب على المصريين . ومما جاء فيها قوله :

ومن عجب فى السلم أنى بموطنى أكون أسيراً فى وثاق الأجانب
وأن زعيم القوم يحسب أننى إذا أمكنتنى فرصة لم أحارب
وأنى أغضى عن مساو عديدة له بعضها يقضى بخلع المناكب
وأضرب صفحاً عن مخاز أقلها لدى العد لاتحصى بدفتر كاتب
أأتركها من غير نشر فينطوى بأوطاننا فيها لواء المحارب
وهل يجهل الأعمى رئيساً وناظراً على كل حربى له لنا فى المكاتب
ومن أرضه بأنى بكل ملوث جهول بتلقين الدروس لطالب
فيمكث فى مهد المعارف برهة من الدهر مغمورا ببحر المواهب
ويغتنم الأموال لا لمنـــافع تعود على أبنائنا والأقارب
ولا ينثنى عن مصر فى أى حالة إلى أهله إلا على الحقائب

وهى قصيدة رائعة حقاً صور فيها الشاعر أحوال هؤلاء الأوربيين الذين كانوا يفدون إلى مصر فى حالة بؤس وجوع ثم يغتنون فى مدة وجيزة مع أنهم مجردون من العلم والذمة والضمير . وإنما همهم النهب والسلب والحصول على المال بكل وسيلة .

***

ليس لأحد غير أعضاء الأسرة المالكة أن يعرفه ، وما استطاع أحد أن يُفشى الأسرار للشعب المحكوم . وفى وقت كان معنى التعليمات السياسية الحقة — كما تُوورثت فى الأسر المالكية من جيل إلى جيل — مفقوداً ، قد أعان هذا الفقد على نجاح غرضنا .

(٣٣) إن صيحتنا « الحرية والمساواة والإخاء » قد جلبت إلى صفوفنا فرقا كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين ، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا فى نشوة ، بينما كانت هذه الكلمات — مثل كثير من الديدان — تلتهم سعادة المسيحيين ، وتحطم سلامهم وثباتهم ووحدتهم ، مدمرة بذلك أسس الدول . وقد جلب هذا العمل النصر لنا كما سنرى بعد . إنه مكننا بين أشياء أخرى — من لعب دور الآس فى أوراق اللعب الغالبة ، أى محق الامتيازات ، وبتعبير آخر محق كيان الارستقراطية الأممية التى كانت الحماية الوحيدة للأمم والبلاد ضدنا .

(٣٤) ولقد أقمنا على أطلال الأرستقراطية الطبيعية والوراثية أرستقراطية من لَدُنَّـا على أساس بلوتقراطى (حكم الأغنياء) . قمنا الأستقراطية الجديدة على الثروة التى نتسلط عليها ، وعلى العلم الذى يروجه علماؤنا . ولقد عاد انتصارنا أيسر فى الواقع ، فإننا من خلال صلاتنا بالناس الذين لاغنى لنا عنهم — كنا دائما نحرك أشد أجزاء العقل الإنسانى إحساساً ، أى نستثير مرض فرائسنا من أجل المنافع ، وشرههم ونهمهم والحاجات المادية للإنسان ، وكل واحد من هذه الأمراض يستطيع مستقلا بنفسه أن يحطم الطليعة ، وبذلك يضع قوة إرادة الشعب تحت رحمة أولئك الذين سيجردونه من كل قوة طليعته .

(٣٥) إن تجرد كلمة « الحرية » جعلها قادرة على إقناع الرعاع بأن الحكومة ليست شيئا آخر غير مدير ينوب عن المالك الذى هو الأمة ، وفى المستطاع خلعها كقفازين باليين . وإن حقيقة أن ممثلى الأمة يمكن عزلهم قد أسلمت ممثليهم لسلطاننا ، ووضعت تعيينهم عمليا فى أيدينا .

محمد خليفة التونسى

(يتبع)

وكان الخديو اسماعيـل عظيم العناية بإقامة الحفلات المدرسية التى تختم بها الامتحانات العامة فى المدارس على اختلاف درجاتها وكان يحضر هذه الحفلات كبار رجال الدولة وتوزع فيها الجوائز على المتقدمين من الناجحين ، ويلقى فيها الأساتذة ونوابغ الطلبة الخطب والقصائد . وكانت الوقائع المصرية وهي الصحيفة الرسمية للحكومة تهتم بنشر أنباء هذه الحفلات وما يلقى فيها من نثر ونظم فكان هذا من أكبر العوامل التى ساعدت على رواج سوق الشعر فى ذلك العصر . وأقبـل الشعراء على نظم الأناشيد التى ينشدها الطلبة فى هذه الاحتفالات . ومثال ذلك قول عبد الله فكرى :

ال تشريف وشان لأهله فى كل آن
والفخـر يوم الامتحان يبقى على طول الزمن

العـــلم أسنى مايرام ويبتغى منـــه المرام
ويقتفى نهج الكرام فيـه على أســـنى

.. وظهرت فى عصر اسماعيل حركة إحياء الكتب القديمة ، ومال الناس إلى قراءة دواوين فحول الشعراء الذين نشأوا فى أزهى عصور الأدب . وقد أثر هذا فى الشعر تأثيراً بيناً . فطفق بعض الشعراء يقلد المتنبي والبحترى والمعرى وأبا تمام وأبا نواس وغيرهم من الأعلام . فلا عجب أن أخذت أساليب الشعر تميل نحو الارتقاء وتنفض عن كاهلها ما أصابها من الركة والضعف طوال العصر التركى

وقد أقام الخديو اسماعيل بمناسبة زواج أبنائه حفلات رائعة لم ير المصريون لها مثيلا . وكانت أفراح الأنجال هـذه موضوعا للشعراء فنظموا فى ذلك القصائد والمقطوعات ووصفوا ما أقيم من الملاهى والملاعب وحفلات الرقص والغناء .. قال رفاعة رافع الطهطاوى :

كوا كب أفراح العزيز بأفقها كصبح يقين قد جلا ظلمة الشك
ورنات أنغام المعازف أطربت كأن قيام الجن تبعث بالجنك
وملعب (بال) بالحسان منمم عيون غوانيـه تغازل بالفتك
رياضة رقص فى كمال منزه من الريب موزون على التم والتك
وكم من فتاة فيه سكرى بلا طلا يراقصها السنـ[ـ]ـور لطفا مع السبك
وفيه صنق البال بالرقص مغرم يقول لذات الخال لابد لى منك
تميس كغصن البان عطفاً وتنثني وتفتر من برق تألق بالضحك

ولولا الحيا والدين والعـــلم والتقى
لقال حليف الزهد قد طاب لى هتكى

ومجلس أنس قد تمطر روضه وأرجاؤه فاحت بها نفحة المسك
وفى الجو تقليد النجوم منيرة .صواريخ أنواع الشهب السما تحكي
تلون كالحرباء بل ربما حكت يواقيت قد مرت على حجر الحك
وحلبـة سبق بالجياد يزينها (رماح أعدت للطعان بلاشك)
بتنظيم أوربا تسامى ابتهاجـه ومافاته فى الحسن طنطنة الترك

وهكذا صور الشعراء تلك الأفراح وما أعد فيها من ضروب اللهو وأنواع التسلية وألوان البهجة والسرور .

ومال الناس فى عصر اسماعيل إلى التنزه فى الحدائق والبساتين فكانوا يخرجون إلى شواطئ النيـل ويقـ[ـضو]ن أوقات الأصيل بين الروضـة والجزيرة والجيزة . وساعد على ذلك إنشاء جسر قصر النيل والجسر المواجه الذى يطلق عليه الآن كوبرى «الجلاء» . وقد تغنى الشعراء بهذه الأماكن ولا سيما محمود سامى البارودى الذى أكثر من ذكر « روضـة المقياس » و« أرض الجزيرة » ...

وظهرت فى ذلك العصر حياة اللهو والمرح وأقبل الناس على المسارح والملاهى وصالات الرقص ومحال الغناء . وارتقى الذوق الموسيقى وتقدم فن الغناء وعظمت مكانة المغنين . وقد أقبل بعض الشعراء على نظم الأدوار الغنائية والمقطوعات التى تلقى فى حفلات التمثيل . وكثرت الأزجال والمواويل والموشحات وذلك لقربها من أفهام الناس . وظهر شعر عليه مسحة من الخلاعة والمجون . ومثال ذلك قول عبد الله فكرى :

وهيفاء من آل الفرنج حجابها على طالبى معروفها فى الهوى سهل
تعلقتها لا فى هواها مراقب يخاف ولا فيها على عاشق بخل

إذا أبصرت من ضرب باريز قطعة
من الأصفر الإبريز ذل بها النعل

هنالك لا هجر يخاف ولا جفا لديها ولا خلف لوعد ولا مطل
أتيت كما شاء التصابى رحابها وما كان لى عهد بأمثالها قبـل
فلما تعارضنا الحديث تعرضت لوصل ومن أمثالها يطلب الوصل
فرحت بها فى حيث لا عين عائن تراناً ولا بعل هناك ولا أهل
وبت ولى سكران من خمر لحظها وراح ثناياها ومن خدها نقل

وقت ولم أعلم بما تحت ذيلها   وإن كان شيطاني له بيننا دخل

وقد استخدمت في عصر اسماعيل السنة الميلادية بدلا من السنة الهجرية . والظاهر أن الناس قد تعذر عليهم حفظ شهور هذه السنة فأخذ بعض الشعراء ينظمون هذه الشهور في شعر حتى يسهل على الناس حفظها .. ومن ذلك قول عبدالله فكرى .

شهور الافرنج خذوا ترتيبها   قد جاء في النظم على مأموليه
ينـاير فبراير ومارث   إبريل مايه يونيـه ويوليه
أغسطس سبتمبر أكطوبر   نوفبر ديسمبر فادعوا ليـه

ولم يكتف بهذا بل نظمها في مواليا لأنه كما قال أنسب لكونها أعجمية لا يحسن انسجامها في الشعر العربي . وقد وضع مواليا يبين فيها عدد أيام كل شهر من هذه الشهور قال :

فبراير النقص فيه يومين وتاره يوم
وشهور سبعة تزيد يوم تملى يوم
تزيد يناير ومارث ومايه مافيه لوم
يوليه وأغسطس وأكتوبر وديسمبر
وبقية الأشهر ثلاثين في حساب القوم

* * *

ولما ازدادت الأحوال المالية سوءاً في أواخر عصر اسماعيل واشتدت المظالم سئم الناس حكم الخديو وتمنوا زواله . فلما خلع فرحوا وابتهجوا . وقد عبر الشعراء عن إحساس مواطنيهم في شعر كثير . فمن ذلك قول عبد الله فكرى من قصيدة بعث بها إلى الشيخ على الليثى .

واقرأ على الشيخ الجليل تحية   مقرونة بالشوق والتبجيل
وقل البشارة ، مصر ولى أمرها   توفيقها من بعد إسماعيل
جاء القناصل باتفاق مبرم   فدعوها لتنازل وقبول
فارتاب إسماعيل واضطربت به   أحواله والخطب أى مهول
وأقام يبرم أمره ويحله   متعللا بالقال بعد القيل
حتى أتى أمر الخلافة معلنا   مضمونه بالمنع والتنويل
فقضى الخديوى بالحكومة لابنه   ومضى يهيئ نفسه لرحيل

ويلاحظ أن الروح العسكرى الذى ظهر في عهد سعيد قد اختفى اختفاء تاما في عصر اسماعيل ولا سيما بعد هزيمة الجيش المصرى في الحبشة هزيمة ساحقة ، وبعد إغلاق المدارس الحربية التي فتحت في أوائل عصره ، وبعد تغلغل النفوذ الأوربي في المصالح والدواوين وزوال هيبة الحاكم المصرى . لذلك لم يتغن الشعراء بالجيوش المصرية ولا بعددها وأسلحتها ، ولا بإقدامها وبسالتها ، كما فعلوا في عهد سعيد ؛ بل خرست ألسنتهم وأمسكوا عن الخوض في هذا الموضوع .

* * *

انتهى عصر اسماعيل وجاء عصر توفيق (١٨٧٩ — ١٨٩٢م) فوجد أمامه مهمة شاقة فكان الشعب يئن من المظالم والكوارث التي حلت به إبان حكم الخديو السابق ، ويرزح تحت أعباء الضرائب الباهظة التي أثقلت كاهله ، فلا عجب إذا تطلع الناس إلى حكم جديد ينشر العدل ويقضى على الظلم . وقد عبر الشعراء عن ذلك فيما نظموا من مدائح في الخديو الجديد .

قال السيد على أبو النصر يخاطب توفيقا .

نرجوه إنجاز إصلاح الشؤون عسى   يصفو به الملك دانيه وشاسعه
فإن آمالنا أمته جازمة   بأنها لا ترى شهما يضارعه
فكن مجيباً أبا العباس دعوتها   فباب عطفك يلقى البشر قارعه
ووال فضلك يا خير الولاة لمن   والى لأمرك يشقى من يراجعه
واستنتج الرأى إصلاحا فقد حجبت   شمس الهدى بسحاب فاض هامعه
وطهر الملك من عات ومتهم   تقوده للقضا جهلا مطامعه

إلى أن قال :

فإن رعيت وراعيت الحقوق فما   أولاك بالمدح يتلو الحمد بارعه

وقال السيد صالح مجدى من قصيدة يخاطب بها الخديو توفيق :

وتعمل في رد المظالم فكرة   بنور الهدى طول المدى تتوقد
وتطوى بلا ريب سجل مطامع   لما كان قبل الآن غيرك يفرد
وتصرف في نشر القناعة ما به   بحار الملاهى والشراهة تنفد
وتنسخ أحكاما قضت بابتدائها   أمور نهى عنها النبي محمد

فنرى من هذا الشعر أن الأمة كانت تريد القضاء على المظالم وتطلب صلاحاً شاملاً للأداة الحكومية . وهذه الرغبات التي رددتها الشعراء تعتبر مقدمة للحركة العرابية التي ظهرت فيما بعد.

بدأت الحركة العرابية في فبراير ١٨٨١ م وبلغت أوجها في سبتمبر من هذا العام . وكان الليثى هو الشاعر الوحيد الذى

انبرى للدفاع عن العرابيين فى حادثة قصر النيل المشهورة . فقال من قصيدة .

لما رأى جنـده من شبهة عرضت   قد عارضوا واتقوا بالجزم واحتزموا
يوم العروبة إذ شوال منتصف   راموا انتصافا وكادالسلم ينحسم
أجاب سؤلهم وهو الجـدير به   فقابلوه بحسن الحمد واحترموا

ومنها :

وهب لجندك ماقدكان وارعهم   بعين أروع سيما طبعه الكرم
هب أنهم أخطأوا لم يستخف بهم   خوف به ثورة الأحشاء تضطرم
فكان ما كان من أمر مغبتـه   والحمـد لله لم يلمم بهـا ألم
أما الذى يحرك المذب الخضم لهم   ما يثلج الصدر يطربه صدورهم
ألست أول ذى حـلم محامده   سارت مسير الصبا والناس قد علموا
رفقاً وعطفاً وبالصفح الجميل أعد   عادات برلهم فى عودها عشم
فهم للملك أنصار وهم عدد   عند الوغى ونثار النقع مرتكم
وهم سيوفك فى يوم يضربه   قلب الجبان وموج الحرب يلتطم
وهم دروع رعاياك الذين لهم   فى وصف معناك ما تمتوله الأمم
حاشاك مولاى أن تصغى لذى غرض   لديه سيان من يحيا وينعـدم

وكان من مطالب العرابيين إنشاء مجلس نيابى . وقد أجيب هـذا الطلب وافتتح الخديو توفيق مجلس النواب الجديد فى ٢٦ ديسمبر ١٨٨١ م وكان يوما مشهوداً ، وصدر دستور ١٨٨٢ م فقوبل بالابتهاج العام وأقيمت حفلات كثيرة بهذه المناسبة ألقيت فيها الخطب والقصائد . ومدح البارودى الخديو توفيق بقصيدة جاء فيها :

سن المشورة وهى أكرم خطة   يجرى عليها كل راع مرشد
هى عصمة الدين التى أوحى بها   رب العبـاد إلى النبى محمد
فمن استعان بها تأيد ملكه   ومن استهان بأمرها لم يرشـد

ولـكن الحركة العرابيـة ما لبثت أن انحرفت عن الطريق المستقيم وساعد على ذلك دسائس الدول الأوربيـة واضطهد العرابيون كل من خالفهم . وازدادت الحالة سوءاً يوما بعد يوم ، وانتشر الرعب وعم الفزع واختل الأمن وأصبح الناس عرضة للسلب والنهب والقتل . وانزوى الأتراك والجراكسة بعيداً عن الأنظار وأضحوا فى وجل شديد وخوف عظيم . وقد صور لنا هذه الحالة أصدق تصوير حسن حسنى الطويرانى التركى الأصل المصرى المولد والنشأة ، فقال :

فـكم ليال أجنتنا غياهبها   والحزم أعينه فى غمض ترنيق
وكم صباح نرى حر الهجير به   ومالنا من ضياه بعض تأليق
نمسى حيارى ونمسى الأرض واجفة   ونصبح الصبح فى رجف وتخفيق
يعالج الحر ذوق المر يجرعه   عبا ورشفاً إلى أن مل من ريق
يمشى العزيز ذليلا فى مناكبها   والهام خافضة فى رفعة السوق
أيام ما يعرف الإنسان ينكر   من الدنا بين مكروه وممشوق
حيث اكفهر ظلام الظلم تتبعه   سحب العنا بين تفتيق وترنيق
حيث الوجود تشهى أهله عدما   وود لو كان فيـه غير مخلوق
يابئسها فتنـة بالغى طاغية   بطيشها بضلال غير مسبوق
أذاقت الأرض بؤساً والسماء أسى   وكدرت صفو ذى قيـد ومطلوق
وعممت ويلها الأوطان إذ فجرت   وخصصت أهلها للجور والضيق
لم تبق عينا بلا سهد ولا تركت   قلباً ببينهم جفاها غير مرشوق
تجمهرت وجرت فى غيها وبغت   ودمرت بين تفريق وتحريق
جارت بما ارتـكبت جالت لما ركبت   تاهت بما انتهبت أغرت بتلفيق
لم يحفظوا حرما لم يرعوا أمما   لم يشكروا نعما شكران مرزوق
فجردوا السيف قهراً أى منصلت   وفوقوا الغدر سهما أى تفويق
جابوا البلاد كما خانوا العباد وهم   يستطلعون طريقا غير مطروق
فكل باب ذمار غير مفتتح   وكل باب دمار غير مغـلوق
كم حرموا من مباح القول واحتجروا   كم حللوا من دم بالظلم مهروق

ولا ريب فى أن الطويرانى لم يعبر عن شعور الأمة ولم ينطلق بلسانها . فالمصريون من غير شك كانوا فى جانب عرابى . أما الأتراك والجراكسة فكانوا من أعداء العرابيين . وقد عملوا ما استطاعوا على هزيمة الجيش المصرى وتمهيد البـلاد للاحتلال البريطانى . وهم فى هذا مدفوعون بمصالح أنفسهم حريصون على

جاههم وسلطانهم الذى يتعرض للضياع والزوال إذا انتصر العرابيون . فلا عجب إذا أظهروا الفرح والسرور حينما انهزم المصريون أمام الجيوش البريطانية ، وراحوا يلقبون عرابى وأصحابه بالفئة الباغية ، والفرقة العاصية ، والبغاة الجهال ، والأشقياء الملحدين ، والأغبياء المتمردين ، وغير ذلك مما جادت به قرائحهم السقيمة

وانتهى الأمر بضرب مدينة الإسكندرية ضرباً مروعاً حل بها الخراب والدمار ، واشتعلت الحرائق وانتشر السلب والنهب وفى ضرب الإسكندرية يقول عبد الله فكرى :

بوارج أمثال البروج تقاذفت ... بحمد كأمثال الصواعق رجم
بواخر ترمى الشاهقات بمثلها ... سراعا كأسراب الحمام الحوم
دوارع يلقين المخاوف آمناً ... بها سربها من كل حول ومرغم
من اللاء لا يتركن حصناً محصناً ... ولا أنف برج شامخ غير مرغم
يطارحن أسراب المدافع فى الوغى ... بكل رجيج وزنه غير أخرم
وسالت شعاب الأرض بالجند زاحفاً ... بكل سبوح من كميت وأدهم
يموج به الماذى فى كل مأزق ... كما زخرت أمواج يم مهيم
وغشى ضياء الشمس أسود حالك ... من النقع معقود بأفق أسحم
تغيم منه الأفق والصحو سافر ... لثاما ووجـه الجو غير مغيم
وأرعدت الأرض السماء وأبرقت ... بصيب ودق للمنية يهمى
وجاوب أصداء البنادق مثلها ... نداء فما يبقين غير مكلم
ونازع فيها ابن الكروب نديده ... رسائل ليست للتودد تنتمى

ولما انهزم العرابيون وأقبل الخديو إلى مدينة القاهرة أخذ الشعراء ينظمون القصائد فى مدح توفيق والتعريض بالعرابيين ، وكان من هؤلاء الشعراء من انضم إلى الحركة العرابية وناصرها . فلما منيت هذه الحركة بالفشل والهزيمة ، شرعوا ينظمون القصائد الطوال فى التبرؤ منها والاعتذار عما فرط منهم ، أو نفى تهمة الاشتراك مع العرابيين . وممن فعلوا ذلك عبد الله فكرى والليثى الذى عفا عنه الخديو وقربه إليه . وكان من الشعراء من هو من أصل غير مصرى . وقد وقف هؤلاء من بدء الحركة فى جانب الخديو ، فشرعوا بعد هزيمة عرابى ينظمون القصائد فى هجوه وسلبه والتشهير به والطعن فيه . وكان الطورانى الذى سبقت الإشارة إليه أكثر هؤلاء الشعراء هجاء لعرابى وأصحابه . وقصائده التى نظمها فى هـذا الموضوع من أمتن شعره وأجوده وأصدقه من حيث التعبير عن شعور البغض والكره للعرابيين وللحركة العرابية . ولم يتورع بعض هؤلاء الشعراء من الكذب والافتراء على الناس وعلى التاريخ . أنظر إلى مصطفى صبحى باشا حين يقول من قصيدة طويلة دعاها « صدق المقال فى مثالب البغاة الجهال »

ولما أتى الأسطول مصر مسالما ... أثرتم بريح البغى نار التمنـد
ومناكم بالمستحيل خطيبكم ... وأدمج غشاً فى حماس مقلد
وأوهم زوراً أن فيكم بسالة ... لحاولتم بالجهل خطة أصيد
وهيأتم بعض الطوابى تنمراً ... وهددتم سيمور كل التهدد
فسببتم إحراقها وخرابها ... وكانت حصانا بالبناء المشيد

فهو يقول إن الأسطول البريطانى جاء مسالماً وأن عرابى هو الذى هدده . وهذه دعوى باطلة فندها بعض مؤرخى الإنجليز أنفسهم . ولكن هذا الرجل لم يتورع عن اتهام العرابيين بما برأهم منه أعداؤهم من البريطانيين .

قلنا إن الروح العسكرى المصرى الذى ظهر فى عهد سعيد قد اختفى اختفاء تاما فى عصر اسماعيل . ثم جاء الاحتلال البريطانى وسرح الجيش المصرى ثم كون جيش جديد صغير تحت إشراف البريطانيين . لذلك لم يكن من المعقول أن يمدح الشعراء توفيقاً بالشجاعة والإقدام ، والجرأة والبسالة ، وغير ذلك من ألقاب البطولة التى مدحوا بها سعيداً . فأخذوا يبحثون عن صفات أخرى تصلح لهذا الخديو . وكان توفيق أول حاكم فى العصر الحديث يكثر من غشيان الأضرحة والمساجد . فانتفع الشعراء بهـذا المظهر الدينى وأخذوا يمدحونه بالتقوى والورع : ثم خلعوا عليه الصفات التى اعتادوا خلعها على كل من يمدحونه كالجود والحلم والذكاء والعدل . وقد أكثروا من مدحه بالحلم وذلك لعفوه عن كثير ممن اشتركوا فى الحركة العرابية . ومدحوه بجودة الرأى وسداد التفكير . ومثال ذلك قول الساعاتى :

مليك بحسن الرأى دبر ملكه ... وقد يبلغ المأمول شهم تدبرا
أذل له التـدبير عزة من طغى ... وحاول أن يسمو الملا فتحدرا

فالتدبير هو الذى أذل عزة الطغاة ولم يكن السيف والدفع . وقال :

ملك الوجود بجودة الرأى الذى ... قد كاد أن يحيا بها الاسكندر

بمثل هذا مدح توفيق . ولن تجد فى هذه المدائح على كثرتها إشارة إلى قوة حربية أو ذكراً لجيش أو سلاح .

محمد سيد كيلانى

(يتبع)

لغة المسلمين؟

للأستاذ محمد حسن الأعظمي

جهاد عشرين عاما متواصلة لا أفاخر به ولكنى أحمد الله عليه وأستزيده التوفيق منه .

قال مستر غاندى يوما : «إن من الخير لسكان الهند ألا يلجأوا إلى اللغة الأردية لأنها تكتب بأحرف القرآن ، وهو كتاب المسلمين وحدهم . وعلينا أن نختار اللغة المحفوظة عن الأمهات فقط وهى اللغة السنسكريتية ، وما كدت أطلع على هذا فى صحف الهند العامة حتى أسرعت فى اليوم التالى إلى الإجابة ، وقلت لمستر غاندى : « إن المسلمين ليس لهم أمهات سوى أزواج نبيهم عليه أفضل صلاة وسلام ، وهن أمهات المؤمنين ؛ ولغة أولئك الأمهات هى اللسان العربى المبين » ولما أذاع المستر غاندى مرة أخرى نداء يدعو فيه إلى توحيد اللغة بين المسلمين والهنود أجبته بأن ذلك لا يمكن إلا بأن نتعلم لغتكم السنسكريتية مع لغتنا العربية . وعليكم أن تسلكوا إلى الوحدة هذه السبل نفسها ثم تكون النتيجة الحتمية لهذا . هى العودة إلى الأردية مرة أخرى ، فهى مزيج من اللغتين معاً إلا قليلاً من الفارسية والتركية . وإذا لم تصنعوا ذلك ولن تصنعوا فماذا أنتم فاعلون إذا اصطدمتم بلغات تربوا على المائتين بين العشائر الهندوكية المتناثرة فى أقطار الهند ؟ النتيجة الحتمية لهذا التعصب ضد العربية والأردية هى الاعتماد على اللغة الانكليزية — لغة أعدائكم — فى التفاهم والمكاتبات . وهذا هو الذى حدث فعلا . فقد تخلص هؤلاء من الاستعمار العسكرى ليقعوا تحت سيطرة روحية من نسيج هذه اللغة الأجنبية عنهم . فإن كنت فى ريب من هذا أيها القارئ . فادخل إحدى السفارات الهندية لدى أى الحكومات إن شئت ، فأنت واجد فيها بين أفرادها سلطان اللغة الإنكليزية حاكما على قلوب الموظفين نافذ الكلمات فى أذواقهم وحديثهم ومخاطباتهم ؛ وإنها لهى عبودية الروح فى غشاء رقيق من حرية الجسد .

أما أنا فقد رأيت أن أمشى على سنن الطريق مسترشداً بيقينى وإيمانى واثقاً من أننى فيما أدعو إليه سألاقى النصر والفوز . تركت الجدل الكلامى وأخذت أنشئ الجمعية العربية العامة فى الهند ، وأتبعتها بإنشاء مدارس ليلية شبيهة بالمدارس والوحدات الليلية التى يعرف الجميع نشاطها بمصر . وكنت ومن معى من المؤمنين بفكرتى مثالا من النشاط الذى لم تكن فيه أقل من الغيورين على محاربة اللغة العربية واستبدال حروفها وإخراج ألفاظها .

ولكى نستبعد فكرة التعصب القبلى دعونا إليها كلغة القرآن والإسلام . أما الآثار الأدبية لهذه الحركة المباركة فقد كان منها كتاب المعجم الأعظم الجامع بين اللغتين العربية والأردية إلى جانب عشرات من الكتب المدرسية . وكانت حيدر أباد الدكن مركزاً هاماً إلى ذلك الحين لنشر العربية ، إذا كان بحيدر آباد مائة ألف أو يزيدون من العرب أو من أصول عربية ، فلقيت الدعوة تشجيعاً وإقبالاً رائعاً . وقام على رياسة هذا النشاط أحد سلاطين المكلا العرب ، وما كدنا نقطع من مراحل الزمن سنة حتى انتشرت المدارس الليلية فى جميع مناطق المدينة وشكلت الفروع المختلفة فى الضواحى والأقاليم المتاخمة . وأنشئت كلية للغة العربية فى العاصمة لتقوم بالتعليم على أسس دراسية قيمة . ولكى يقطع هذا النشاط مدى بعيداً قررنا إلقاء محاضرات أسبوعية فى حفلات متنقلة بين أحياء المدينة ، وكنا نرى إقبال الجمهور المتزايد يجعل الأمكنة تضيق بزوارها . وكانت تلك الحفلات أدبية مشجعة على مواصلة الكفاح العلمى والأدبى . ثم رأينا أن نجرى مسابقات دورية تمنح فيها المكافآت والجوائز . ومما يثير العجب أن عدد الفائزين فى آخر مسابقة بلغوا مائة من بينهم خمس وسبعون من الفتيات . وقد جرت المسابقة فى الكتابة الإنشائية وفن الخطابة والإلقاء . وحاولت أيضاً فى سبيل تيسير هذا التعليم أن أدعو إلى استبدال خط النسخ العربى بالخط الفارسى فى الأردية .

أما حيدرآباد ومراكز الهند الأخرى بعد التقسيم فهى فى ستار مغلق دونى الآن — فقد وليت وجهى شطر الوطن الإسلامى الباكستانى — ولقيت فيها الدعوة مكانا خصباً . فلعلى أستمد هذه الروح نحو تعليم العربية من أعيان شعب الباكستان الذى تشرف فيه الحكومة نفسها على الجمعية العامة للغة العربية . وأصبح خط النسخ العربى خطاً رسمياً فى مكاتبات الدولة وأعمالها العامة .

ركن المعتزلة :

أرادة الله فى مذهب المعتزلة

للدكتور البير نصرى نادر

الفعل الأرادى عند الإنسان يشتمل على إدراك غاية يصل إليها وعلى مشاورة ، حيث أن بواعث كثيرة تبدو أمام الإنسان ، وعلى عزم ؛ أعنى اختيار باعث من ضمن هذه البواعث ؛ وهذا الاختيار يضع حداً للمشاورة ؛ وأخيراً على تنفيذ أو عمل — لكن الله الكلى الكمال لا يعرف المشاورة لأنها دليل على الضعف إذ أنها تشمل التردد . كانت لذلك إرادته تعالى تختلف كل الاختلاف عن إرادتنا .

تعريف المعتزلة لأرادة الله :

إرادة الله فى مذهب المعتزلة من الاعتبارات الذهنية التى يقولون بها مثل العلم والقدرة ، والتى لا يوجد حقيقة لأن ماهية الله بسيطة وكاملة . وبناء على ذلك تكون الأرادة هى ذات الماهية أعنى أنها قديمة لا متناهية وكاملة — لذلك يقول النظام والكعبى أن الله غير موصوف بالأرادة على الحقيقة وإن ورد الشرع بذلك. فالمراد بكونه تعالى مريداً لأفعاله أنه خالقها ومنشئها ، وإن وصف بكونه مريداً لأفعال العباد ؛ فالمراد بذلك أنه آمر بها ؛ وإن وصف بكونه مريداً فى الأزل فالمراد بذلك أنه عالم فقط[1] — وهكذا ترد المعتزلة إرادة الله إلى علمه أعنى إلى ماهيته . وإذا قال النجار « يعنى كونه تعالى مريداً أنه غير مغلوب ولا مستكره »[2] فإنه يكرر قول النظام على شكل آخر ، لأنه لا يوجد فى الله ولا خارجا عنه تعالى أى مؤثر يرغمه على العمل ، إذ أن علمه تعالى هو أيضاً قدرته وإرادته — ويوضح الجاحظ خصائص الفعل الأرادى بقوله : مهما انتفى السهو عن الفاعل وكان عالما بما يفعله فهو مريد ؛ وإذا مالت نفسه إلى فعل الغير سمي ذلك ميلان أرادة[3] ولكن

(١) الشهرستانى : نهاية الأقدام ص ٢٣٨ — الملل والنحل ج١ ص ٦٢ — البغدادى : الفرق بين الفرق ص ١٦٦
(٢) الشهرستانى الأقدام ص ٢٣٨ .
(٣) المصدر نفسه ص ٢٣٩

واللغة العربية مادة إجبارية فى مواد التعلم الثانوى . كما خصص ركن من الإذاعة للغة العربية أيضاً . وحضرات أصحاب المعالى الوزراء فى الباكستان وفى مقدمتهم صاحب المعالى وزير المعارف العمومية فضل الرحمن مقبلون بأنفسهم على تعلم هذه اللغة .

ولعل بعض القراء يذكر أن فخامة حاكم البنجاب السردار عبد الرب نشتر — هو الذى يرأس أكثر الحفلات العربية ويلقى فيها خطبه المرتجلة فى عبارات سليمة واضحة .

وليس هذا كل شيء ، فإن الخطوة المباركة الحقيقية هى وصولنا إلى ذلك القرار الحكيم الذى وافق عليه مؤتمر العالم الإسلامى الدائم وهو اعتبار لغة القرآن لغة عامة للمسلمين جميعاً ، وكتابة لغات العالم الإسلامى بخط النسخ العربى . كما ألقيت أكثر خطب المؤتمر فى كراتشى باللغة العربية . وإذا كنا نحن الباكستانيين قد بذلنا هذا الجهد المتواضع لتعميم العربية الفصحى وإحياء تراثها المجيد ، فإنى أهيب بالناطقين بالضاد فى الممالك العربية أن يجعلوا واجبهم الأول تعميم اللغة العربية الفصحى وإحياء تراثها المجيد ، وأن لا يقصروها على مكاتباتهم فى دواوين الحكومة ، وعلى أعمدة الصحف . فعلى كل من يجيد العربية أن يخاطب بها غيره فى الكتب والطريق وفى الأندية والأسواق وفى التعامل التجارى والتبادل الثقافى. وسيقول قائل إن الطريق شاق والمطلب عسير ، فأقول لهؤلاء ليس بين العامية الدارجة والعربية الفصحى سوى تصحيح كلمات وإعراب جمل وصدق فى التوجيه قبل كل شيء . وما هو إلا قليل من التدريب يتلوه النصر القريب .

كثيراً ما رأيت طلاب البعثات الوافدة إلى مصر والأزهر يعودون مزودين باللغة العامية ، وما هجروا أوطانهم إلا للغة العربية السليمة الفصحى !

وقد بدأنا نحصل الغرامة المفروضة من أعضاء المؤتمر الاسلامى على كل من يلجأ إلى غير العربية الفصحى أثناء كلامه .

ويتجه نظرى الآن إلى الكعبة العلمية الاسلامية أعنى (الأزهر الشريف) ليبدأ هذه الخطوة من جانبه بين أساتذة المعاهد وطلابها ، فهل يتحقق أملى ؟

محمد حسن الأعظمى
عميد كلية اللغة العربية فى الباكستان

فى الله لا يوجد مثل هذا الميلان ، لأن علمه لا متناهى وكامل ، فلا يمكننا إذن التكلم عن إرادة الإلهية مثل إرادتنا — إن الله مريد بالمعنى الذى يعطيه الجاحظ لهذا اللفظ أى أنه يحقق علمه — ويزيد الكعبى على كل ذلك بقوله إنما دل على الاختصاص على الأرادة فى الشاهد لأن الفاعل لا يحيط علما بكل الوجوه فى الفعل ولا بالمغيب عنه ولا بالوقت والمقدار، فاحتاج إلى قصد وعزم وإلى تخصيص وقت دون وقت ، ومقدار دون مقدار . والبارى تعالى عالم بالغيب مطلع على سرائره وأحكامه فكان علمه بها مع القدرة عليها كافيا عن الأرادة والقصد إلى التخصص ، وأنه لما علم أنه يختص كل حادث بوقت وشكل وقدرة فلا يكون إلا ماعلم ، فأى حاجة له إلى القصد والأرادة ؟[١] وننتهى من هذا كله إلى إن أرادة الله هى علمه أعنى ذاته .

أرادة الله وخلق العالم :

تقول المعتزلة إن خلق العالم متعلق بأرادة الله ، وهذه الأرادة هى من صفات الأعمال . لكن بعض معتزلة فرع البصرة مثل بشر ابن المعتمر ومعمر كانوا يقولون إن هـذه الصفة حادثة لأن موضوعها — وهو العالم المخلوق — حادث . بينما البعض الآخر كان يقول إن هذه الصفة أزلية .

حيث أنها تتعلق بماهية الله وهذه أزلية — ولكن جميع المعتزلة متفقون على أن هذه الأرادة — أزلية كانت أم حادثة — سابقة على خلق العالم . فعليه يكون العالم إما أزليا وأما حادثا —

لنتعقب أقوال المعتزلة فى هـذا الموضوع الدقيـق . يقول أبو الهذيل إن خلق الشىء الذى هو تكوينه بعد أن لم يكن هو غيره وهو إرادته تعالى له وقوله : كن — والخلق مع المخلوق فى حاله وليس بجائز أن يخلق الله شيئاً لا يريد ولا يقول له : كن . ويضيف أبو الهذيل على ذلك قائلا بأن خلق العرض وخلق الجوهر هو غيرهما . ويقول أخيراً إن الخلق الذى هو إرادة وقول لا فى مكان[٢] من هذا القول يتضح أن الخلق هو بداية الوجود الذى يمنحه الله لشىء كان غير موجود . ثم أن هذا الخلق يتميز تماماً من الشىء الذى كان فى حالة العـدم قبل خلقه — فيكون الخلق متعلقا بأرادة الله التى تتحقق فى وقت ما ويصبح هذا الوقت بداية الوجود — من الضرورى أن نبين أن أبا الهذيل كان يؤكد الفرق الموجود بين أرادة الله لخلق الشىء، وبين هذا الشىء المخلوق الذى هو موضوع الأرادة . إن هذه الإرادة فى زعمه (وهى منبع الخليقة) لا توجد فى محل . وسبب ذلك أن الله لا يشغل محلا لأنه غير مادى ، فعليه لا يمكن أن تكون أرادته فى مكان لأن المادة فقط تشغل حيزاً . ولـكن موضوع هذه الأرادة مادى وهو الخليقة . فهى تشغل مكانا معينا . ومن هنا قامت المشكلة الوثيقة المتعلقة بطبيعة العالم المخلوق وطبيعة الله : إنهما لطبيعتان تختلفان كل الاختلاف ومتميزتان تمام التميز : الواحدة منهما وهى الطبيعة الآلهية تمنح الوجود فقط للآخرى التى هى الطبيعة المادية — وماهية العالم المخلوق خلاف ماهية الله .

ويقول النظام من جانبه أن الخلق متعلق بأرادة الله ، والخلق هو منح الوجود اعنى تكوين[١] — وهكذا يميز النظام إرادة الله عن موضوع هـذه الأرادة وهو العالم المخلوق . ولـكن النظام لا يقول أن هذه الأرادة متميزة عن ماهية الله . وبناء على ذلك تكون هذه الأرادة قائمة منذ الأزل . فمسألة خلق العالم مرتبطة ارتباطا وثيقا بمسألة أرادة الله .

المعتزلة والمذهب الحلولى :

إن المعتزلة مجمعة على تميز أرادة الله عن موضوع هذه الأرادة . وهكذا يقررون موقفهم ضد المذهب الحلولى . والأشعرى يؤكد موقف المعتزلة هـذا كما ذكر أحد رؤسائهم مثل معمر وبشر ابن المعتمر والمردار والجبائى[٢] . فنجد مثلا فى مقالاته هذا القول: يزعم معمر أن خلق الشىء غيره . وكان بشر بن المعتمر يزعم أن خلق الشىء غيره ، وأن الخلق قبل المخلوق وهو الأرادة من الله للشىء — وكذلك كان يزعم المردار . وهذه كلها أقوال واضحة تنفى المعتزلة بمقتضاها كل مذهب حلولى أو كل ما يؤدى إلى الاعتقاد بوحدة الوجود .

أرادة الله والشرع :

كما أن المعتزلة تقول أن الخلق متعلق بأرادة الله كذلك يقولون أن الشرع (القانون الخلقى) متعلق بهذه الأرادة أيضاً . إذا هم قالوا

(١) المصدر نفسه ص ٢٤٠
(٢) الأشعرى : مقالات الإسلاميين ص ٣٦٣

(١) المصدر نفسه ص ٣٦٥
(٢) المصدر نفسه ص ٣٦٤ — ٣٦٦

إن الأرادة توافق الأمر [1] فأنهم يميزون أيضاً هذه الأرادة عن الشريعة التي تأمر بها . ويقول أبو الهذيل بهذا الصدد إن أرادة الله للأيمان هي غيره وغير الأمر به [2] فمليه إذا قلنا الله يريد شيئاً وجب علينا أن نميز بين أرادته تعالى وموضوع هذه الأرادة . ولأرادة الله موضوع حتما ، لذلك قالت المعتزلة إن الله يريد الشريعة. لكن هل الشريعة تكتسب قيمتها الخلقية من أرادة الله أم هذه القيمة موجودة ضمنا في الشريعة نفسها ؟ نكتفي هنا بقولنا إن المعتزلة كانت تزعم أن الخير خير في ذاته وأن الشر شر في ذاته وليس بموجب أرادة الله . والله يريد الخير ويأمر به لأنه خير في ذاته ، وينهى عن الشر لأنه شر في ذاته . فالله لا يختار جزافا أموراً ويقول عنها أنها خير أو شر ، لا بل هذه الأرادة الكلية الكمال تميل طبعا نحو الخير وتنفر طبعا من الشر .

وهكذا يكون خلق العالم متعلقا بأرادة الله ، والشريعة أيضاً متعلقة بهذه الأرادة . ولكن هذه الأرادة وأن مالت طبعا نحو الخير لا تختار جزافا ماهو خير وتأمر به ، بل أنها تأمر بما هو خير في ذاته .

أرادة الله وحرية الأنسان :

يريد الله الخير لذاته ويأمر به ولا يمكنه أن ينتج الشر ، بل إن الله ترك الإنسان حراً أن يخضع أو لا يخضع لأرادته تعالى وهي أرادة الخير . فالشر إذن يأتي من كائن حر الأرادة يمكنه أن يختار الخير أو الشر بينما الله تعالى الكلي الكمال لا يمكنه أن يريد أو يختار ما هو نقص وعدم كمال مطلق لأن أرادته هي علمه وعلمه هو ذاته وذاته كاملة . هكذا تميز المعتزلة أرادة الله عن أرادة الإنسان .

فرد جميع صفات الله إلى ذاته تعالى جعل المعتزلة تنظر إلى العلم والقدرة والأرادة نظرة تختلف كل الاختلاف عن هذه الصفات في الإنسان . وهذا أمر طبيعي ومنطقي يتفق تماماً وتعريفهم لله تعالى إذ يقولون أنه كمال لا متناهي وكل صفة فيه مجرد زعم ومجرد اعتبار ذهني ليس إلا .

البير نصري نادر
دكتور في الآداب والفلسفة

(١) اليافعي : مرهم العلل المعضلة ص ١٠٠
(٢) الأشعري : مقالات الأسلاميين ص ٥١٠

أيها الملاح استرح

آن لك أيها الملاح التائه أن تهتدي ...
فها هو الشاطىء الذي كنت تريده وتبغيه
رحلت أيها الصديق إلى الأبدية !
ولا زال لحنك يرن في أذن الوجود والأجيال .
كنت تريد أن تستشف الحجب لترى اللانهاية .
فها أنت فيها . فحدثنا وستسمعك القلوب النقية .
لأن آذان البشرية أصمّها صراخ ذابح الفضيلة .
أيها الملاح لقد وصلت واسترحت. وتركت لنا الحيرة والعذاب !
بالأمس وعلى صفحات (الرسالة) كتبت لك .
« أيها الملاح التائه يحبك قلبي .
لأنك مثله ولأنك ملؤه .
واليوم أكتب لك على صفحات رسالتك .
أيها الملاح استرح .
فقد طالت حيرتك وكثر تعبك .
وهنيئاً لك ... فاطو شراعك .
فقد آن لك أن تصل وعليك السلام .

عزت محمد منصور
مؤلف
عبقرية علي طه

بين الأمير شكيب وعزت باشا

كان المغفور له الأمير شكيب أرسلان صديقاً حميماً لصاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا . وقد أقاما بسويسره سنين متقاربين متقابلين وكان يتحف صديقه من وقت لآخر بفكاهة أو نكتة مليحة تسلية له وللأصدقاء .

وحصل أن مرض الأمير شكيب وقام بعلاجه طبيبه الدكتور بيكل أحد مشاهير الأطباء في جنيف ، وصارت بينهما وبين هـذا الطبيب مودة ، فنظم الأمير بعد شفائه قصيدة ثناء على الدكتور لاهتمامه به ونجاحه ، وقد ضمنها أشياء أخرى من باب التسلية دفعها لصديقه رفعة الباشا ليترجم للدكتور مضمونها . وقد فعل .

ولقد ضمني ورفعة الباشا مجلس قص علينا فيه ما كان للأمير شكيب من حسن المحاضرة وجميل المعاشرة ؛ ومن بين ما عرضه علينا من آثار تلك القصيدة التي حوت مع الفكاهة على حد قوله تحميداً وتوحيداً ، فرأيت تسلية قراء الرسالة بها إذا راقت لصاحبها الأستاذ الجليل والسلام .

أحمد نجيب برادة

قصيدة الأمير شكيب أرسلان

سيدى لا عدمته

أريد أن أسليك وأن أفكهك من وقت إلى آخر ، فإن اللذات العقلية لها دور لا ينكر . فهذه أبيات نظمتها لتطربك ، فيها نكات وملح ، وفيها مواعظ وحكم ، وفيها تحميد وتوحيد ، والله المستعان .

أقول لبيكل مـذ قد غدا ... يساوره دائى المعضـــل
قضى بك ربى شفاء لسقمى ... وربى لمـــا شاءه يفعل
تفردت فى حكماء الزمان ... فأنت بحـــق لهم أول
وأحسنت ترقيع شيخوختى ... فلله درك يا بيـــكل
وكنت قليل الرجا فى الحياة ... فعادت حياتى كما أومـل
وذقت لعمرى لذيذ الرقاد ... وهل للكرى مثل يعدل
وزاد اشتهائى لقضم الطعام ... فقد صلح النوم والأكل
وقد كان لى نفس ضيق ... إذا بات يصعد أو يسفل
فقـد رجعت رئتى حرة ... يجول بها النفس الأطول
وقد كنت أمشى ببطء عظيم ... كمن قد غدا جبلاً يحمل
وما كان خطوى خطواً ولكن ... خطى سحبتنى بها الأرجل
فها أنذا صرت أمشى سريعاً ... على قدر ما شئت أستعجل
وقد كنت أرجف برداً وإن ... تك النهار فى جانبى تشعل
فقد صرت مستغنياً عن صلاها ... وأخرج ليـلاً ولا أسأل
ثم قد أتانى أخـيراً زكام ... وهـذا بكل الورى ينزل
وكان سعال ومن ذا الذى ... يمر الشتاء ولا يســعل
على أنه قد مضى كلـــه ... وعاد إلى صـــفوه المنهل
ومهما يك المرء مستقصيا ... فلا بد من أنه يغفل
وينسى ولا سيما إن غدت ... هناك الخطوب التى تذهل
فأستغفر الله إنى نسيت ... فللثوم فى صحتى مدخـل
وما فى النبات لعمرى نبات ... أجل من الثوم أو أمثل
كريه الروائح لكنما ... ثناه هو المسك والمنـدل
وأن الشرايين عند الشيوخ ... لتيبس من فرط ما تذبل
فبالثـوم يمكن تليينها ... ومجرى الدماء بهـا يسهل
فحييت يا ثوم من بقلة ... خيوط الحياة بها توصـل
معيد الشباب وفى أكله ... يطول الشباب ولا يأفل
وبيكل للثـوم مستحسن ... ومن ذا الذى فضله يجهل
فحمدا لربى على صحـــتى ... ألا إنه وحــــده الموئل
عليه توكلت وهو اللطيف ... الذى من يرجيه لا يخذل
ولا بد لى من معاد ولـكن ... معاد إلى الحـق لا يثقل
ومن حل يوماً بدار الـكريم ... فيا ليت شعرى هل يهمل
نحب الحياة ولسنا لندرى ... لعـل الذى بعدها أفضل
ولـكن عمراً طـويلاً يلذ ... ويحلو لـكل امرئ بعقل
وإنا برغم كروب الحيـاة ... لنرغب فى أنها تمهـــل
وإن حيـاة الرجال العظام ... حياة لغــــيرهم تشمل
وإن حياة الرجال الـكرام ... دوام الدعاء لهـا يجمل
فأبقاك ربى يا ســـيدى ... بثوب الهنـا دائماً ترفل
وأبق ذويك جميعاً بخـير ... سحائبه أبداً تهطـــل
عملت من الخير شيئاً كثيراً ... فأنعم فذا خـير ما يعمل

الداعى

شكيب أرسلان

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

محنة وتضامن

أشرت في الأسبوع الماضي إلى مقال الدكتور طه حسين بك عن المازني في الأهرام ، واقتراحه فيه على وزير المعارف أن يكتب إلى رئيس الوزراء طالباً تقرير معاش لأسرة المازني . وقد عاود الدكتور طه الكتابة في هذا الموضوع بمقال عنوانه «تضامن» دعا فيه – بعد أن أبدى يأسه من استجابة الحكومة – إلى أن يتضامن الأدباء « ويجمعوا أمرهم على أن ينفصلوا على رئيس الوزراء ووزير المعارف أمرهما كله ، وأن يؤرقوا ليلهما ويجعلوا يومهما عسيراً ، حتى يفرغا من هذه القصة ، ويفرغا منها على النحو الذي نريده لا على غيره من الأنحاء »

وقد بدا شعور الدكتور طه في ذينك المقالين صادقاً نبيلاً ، وقد بدا هو في كتابته إنساناً همّاماً ، وأريد أن أستطرق إلى ما أريد أن أقول بأنه واجه الأمر مواجهة عملية على ما يقتضيه واقعنا وما تجرى به الأمور في حياتنا الراهنة ، فقد رأى أن أسرة المازني طال بها الانتظار أكثر مما ينبغي دون أن يعمل لها شيء يكفل لها الحياة الكريمة اللائقة بها ، فلم يكن بد من أن يتناول الأمر على ذلك النحو ، ولكني لا أستطيع أن أكتم إحساساً دقيقاً يضطرب في نفسي ، وهو أن عرض هذه المسألة على الصحف يمس كرامة الأسرة ، وكان ينبغي أن يوجد الباعث على التدبير المنشود لها دون إثارة علنية ، فإن لم يوجد هذا الباعث لدى ولاة الأمور أو شغلتهم عنه الشواغل ، نبهوا عليه ، وكان ينبغي أن يكون هذا التنبيه نهاية الإعذار . ولكن ما تجرى به الأمور في حياتنا الراهنة غير ذلك ، فقد تجاوز الكاتبون نهاية الإعذار ، وجاء الدكتور طه فحمل حملته الصادقة ، ومع ذلك لا تزال « الرسميات » نائمة كأن أحداً لم يوقظها ... ولو استقامت الأمور لما اضطر أحد أن يكتب في ذلك ، بل كان يتم كل شيء على ما يرام دون أن يعلم الناس بشيء ، فجناية الدولة مركبة من الإهمال أولا ، ثم من اضطرار الكتاب إلى المجاهرة .

والرسميات التي تصم أذنيها إزاء الأدباء ، ذات حساسية شديدة في مواطن أخرى – وليس أبناء الأدباء بأقل استحقاقا للرعاية – لو استقامت الأمور – من أبناء «الباشوات» فليس آباء أولئك أقل خدمة وأثراً في مصلحة البلاد ورقيها من آباء الآخرين .

وأريد لهذه المناسبة أن أشير إلى شيء ينفع في هذا الصدد ، فقد كان في وزارة المعارف لجنة تقرر الكتب للمطالعة الحرة في المدارس الثانوية ، وقد اختارت في العام الماضي كتباً كثيرة يستفيد منها مؤلفوها آلاف الجنيهات ، وللأسف البالغ مداه أن المازني لم يقرر له فيها كتاب . واندمع ما فات ، فوزارة المعارف تستطيع الآن أن تقرر بعض كتب المازني ، فتحقق بذلك أمرين جليلين ، أولهما النفع المادي للأسرة ، والثاني انتفاع الطلاب بمؤلفات الأديب الكبير ، ولا شك أن هذه المؤلفات تنال إقبال الطلاب عليها ، كما أن فائدتهم من قراءتها محققة ، لما فيها من السهولة والطلاوة إلى جانب القوة والغزارة . وهي على أي حال ليست أقل مما قرر مهما تواضعت !

تلك هي المحنة ، وما هي محنة المازني وأسرته فقط ، وإنما هي محنة سائر الأدباء في مصر – وجلهم من هذا القبيل – وما ينتظر أسرهم من بعد العمر الطويل . أما التضامن فهو ما دعا إليه الدكتور طه إذ قال : « أما بعد فقد آن للأدباء فيما أعتقد أن ينظموا أمرهم ، ويجمعوا كلمتهم ، ويؤلفوا جماعتهم ، ويضمنوا لأنفسهم إسماع الحكام وغير الحكام ما ينبغي أن يسمعوه » فهل نجد هذه الدعوة صدى عند الأدباء وخاصة كبارهم ؟ لقد صار لكل طائفة في مصر هيئة تنظم أمورها إلا الأدباء ، وصار للمحامين نقابة ، وكذلك المهندسين والأطباء والممثلين والموسيقيين وغيرهم ، أما الأدباء فهم يعيشون عيشة فردية بحتة ، مع أنهم من أحوج الناس إلى النظام الجماعي لرعاية حقوقهم وتنظيم شؤونهم الأدبية والمادية ؛ ولا شك أن الجماعة المنشودة يجب أن يقودها الكبار ، وها نحن قد سمعنا صوت الدكتور طه حسين ، ويودنا أن نسمع غيره .

مسرحية « ليلة من ألف ليلة » :

قدمت الفرقة المصرية هذه المسرحية على مسرح الأوبرا الملكية ابتداء من يوم الخميس الماضي ، وهي مسرحية غنائية من نوع (الأوبريت) وقد سدت بها الفرقة نقصاً كان ملحوظاً في إنتاجها في السنوات الأخيرة ، وقد جاءت الرواية حقاً ليلة حالمة

من ليالى ألف ليلة ، أحيتها الموسيقى وشاعت فيها الأنغام والألحان .

وتقع حوادثها ببغداد فى عصر خليفة من العباسيين غير معين ، فليس المقصود أن تكون رواية تاريخية ، وإنما هى أقباس من تلك العهود تتسم بسمات العاصمة العباسية ، أخرج منها عمل فنى للامتاع وتغذية المشاعر

تدور الحوادث حول شخصية شحاذ (شحاتة) يتزعم أهل الحرفة ببغداد ، ويكسب من الشحاذة مايكفل له أكثر من الكفاف ، ويعيش مع ابنته (نجف) ومربيتها ، أما زوجته أم نجف فقد اختطفها (جوان) قاطع الطريق الذى يلقاه مصادفة فيشتبكان فى مشادة تنتهى بتهديد الأول للثانى ، ويعلن شحاتة اعتزال الشحاذة وأنه لابد منتقم من خاطف زوجته ، ونعلم مما يدور بينهما أن لجوان ولداً اختطف منه وهو صبى . ويظهر موكب الخليفة فى أحد الأسواق فنراه شابا صالحاً محبوبا من الرعية وله وزيران حفصويه والمتصر . تظهر بعد ذلك نجف فى منزل والدها ويهبط عليها شاب فى زى بستانى ، وينعقد بينهما الحب والعهد على الزواج أما شحاته فإنه يرتكب سرقة ويساق إلى الوزير المتصر الساخط على الخليفة ، وهو وزير فاسد يعكف على الخمر والنساء ، فيرى فى شحاته رجلا جريئاً فيمغون جرءته ويصطنعه لاغتيال الخليفة ثم يضبط شحاته وهو يحاول قتل الخليفة فيساق إلى السجن ويلتقى فيه بغريمه جوان الذى سجن لأن شحاته دل الوزير عليه باعتباره قاطع طريق .

ويقتل شحاته جوان فى السجن ويهرب منه بحيلة . ويقابل المتصر ويعرف من بعض الدلائل أنه ابن جوان الذى فقده صغيراً ، فيقتله أيضاً . ويقبل الخليفة بحاشيته وحراسه فيسر لقتل الوزير ، ويعلم من حديث شحاته أن له بنتاً اسمها نجف وهى التى هبط عليها متخفياً فى زى بستانى ، فيأمر باحضارها ، كما يأمر بنفى أبيها من بغداد حتى لا يرى الناس الشحاذ صهراً للخليفة . و ـمر نجف وتفاجأ بأن حبيبها البستانى ماهو إلا الخليفة بعينه وينتهى المنظر الأخير بالخليفة ونجف حبيبين على أهبة الزواج .

وحوار الرواية من زجل الأستاذ بيرم التونسى ، وهو ينساب على الألسنة طبيعياً ، وفيه إشراق وقوة وموسيقى ، ولم أجد فيه غير لفظة واحدة قلقة استدعتها قافية الزجل فى غير موضعها ، وذلك حين أراد الوزير المتصر أن ينتصل من تهمة التدبير لقتل الخليفة فو ـ ، شحاتة بأنه رجل «قبيح» وهو يقصد أنه كاذب . ويتجه سير المسرحية مع تحريك الأقدار حتى ينال كل

كشكول الأسبوع

◻ كان يوم الاثنين الماضى موعد انتخاب ثلاثة أعضاء بمجمع فؤاد الأول للغة العربية . وقد أجريت عمليات انتخابية أسفرت عن فوز الأستاذ محمود تيمور بك . وأجل انتخاب العضوين الباقيين الى ما بعد مؤتمر المجمع الذى يبدأ يوم ١٩ ديسمبر الحالى ويستمر نحو شهر .

◻ على أثر قرار وزارة المعارف القاضى بإلغاء اللجنة الدائمة لترقية اللغة العربية كتب الدكتور أحمد أمين بك رئيس اللجنة كتابا إلى معالى وزير المعارف قال فيه إن هذا القرار ماس بكرامته وكرامة أعضاء اللجنة ، فأجابه معالى الوزير بكتاب قال فيه : إننى ألغيت اللجنة لاعتبارات متصلة بنظام العمل بالوزارة إذ لم أستطع أن أتبين معنى وجود لجنة دائمة تؤدى هذه المهمة التى هى من اختصاص المراقبة العامة للغة العربية ، ولم يخطر ببالى قط أن هذا التصرف يمس كرامة أعضاء اللجنة .

◻ أصدر معالى وزير المعارف قراراً بتعيين الأستاذ محمد سعيد العريان مراقباً مساعداً للتعليم الابتدائى وندبه مديراً فنياً لمكتب معاليه . والأستاذ العريان أديب ألمعى كبير كما يعرفه قراء العربية ، والذى أذكره الآن أن مشاكل التعليم ومسائل الثقافة تظفر الآن من تلك الألمعية بنصيب كبير .

◻ وقرر معالى الوزير إلغاء النظم التى كانت متبعة فى اختيار الكتب المدرسية ، وتأليف لجنة لدراسة النظم المختلفة لتقرير الكتب المقررة لمواد الدراسة وكتب المطالعة الإضافية وكتب المكتبات . واللجنة برياسة خيرى بك وكيل الوزارة المساعد وعضوية السكرتير العام للوزارة والأستاذ محمد سعيد العريان وآخرين من رجال الوزارة .

◻ وقع الاختيار على الدكتور محمد كامل حسين الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد ، ليكون أستاذاً للدراسات العربية الإسلامية بجامعة سنغافورة . والأستاذ معروف بنشاطه العلمى وبحوثه الأدبية القيمة .

◻ جاء فى رسالة خاصة من الأستاذ محمد على الحومانى بأمريكا — حيث هو الآن فى إحدى جولاته — ما يلى : والذى حال بينى وبين سرعة الكتابة إليكم هو هذه الموجة الصاخبة التى تجتاح المهاجرين على أثر الإخفاق الذى منيت به الأمة فى فلسطين ، إنها موجة كدنا نغرق فيها ، فقد أصبح كل من يرد أمريكا من الأدباء أو الزعماء لدى المهاجرين العرب مهذولا لا تقدير له ولا احترام .

◻ تم توقيع الاتفاق الثقافى بين مصر وبلجيكا ، وهو يتلخص فى أن تعمل حكومتا البلدين على تبادل أعضاء بعثات التدريس من الجامعيين وغيرهم من رجال المعاهد العلمية ، وتنظيم محاضرات فى كل من البلدين للتعريف بتاريخ البلد الآخر وعلومه وآدابه وفنونه

◻ صدر أمر بوقف تمثيل رواية « بيت الطاعة » التى قدمها يوسف وهبى أخيراً على مسرح الأوبرا ، وذلك لأنها تضمنت تعريضا بالحاكمين الفرعيين ، وقد جاء الأمر بعد انتهاء الأيام المقررة لعرضها

◻ من عجائب البطاقات التى يجمعها محمود بك حسيب ما كتب على إحداها : «رضوان بحيرى محتفل سياسى بمصر والإسكندرية»

فاعل للشر جزاءه ، ويسعد في النهاية الخليفة الصالح والفتاة البريئة .

وفيهـا نماذج بشرية يتضمن عرضها معانى إنسانيـة والتفاتات شعورية ، وقد تجلى ذلك في شعور الأب (شحاتة) نحو ابنتـه (نجف) فقد تحكم حبه إياها وحرصه على سعادتها في سير الحوادث إذ اضطر بهـذا الدافع إلى المطاوعة في التدبير لاغتيال الخليفة ، وغير ذلك من المواقف الرائعة .

وفى الرواية مالا يثبت أمام منطق الواقع ، من ذلك منظر نجف حين هبط عليها البستانى ؛ فقد استقبلته كأنهما على ميعاد ، مع أنه أول لقاء بينهما ، ودار بينهما الحوار الغنائى غرامياً حاراً من أول وهلة ... وليس نفى الخليفة لصهره من المدينة بالذى يمنع أن يقال إنه تزوج بنت شحاذ . ولعل من القسوة على الرواية أن تؤخذ بذلك ، لطبيعتها إذ لا يقصد بها الواقعية ، وهى إلى هذا (أوبريت) يمكن أن يتجاوز فيها عن مثل ذلك .

والجهد الكبير الذى أكسب الرواية حياة جديدة ، هو فى الإخراج ، فقد بذل فيها الأستاذ زكى طليمات كثيراً من جهده وفنه ، ويبدو ذلك فى ناحيتين ، الأولى ناحية المناظر الستة التى تسلسلت فيها الوقائع ، المسجد ، والسوق ، ومنزل شحاته ، والسجن ، وقصر الخليفة ، وبيت الوزير . كل ذلك مطبوع بطابع الزمان والمكان ، تتوزع الأضواء مع كل منظر وعلى كل شخص كأنها تحليل نفسى . وقد كان منظر الجو المحيط بنجف فى منزلها وهى تحدث مربيتها عن الشمس الساطعة يمثل النهـار فى رابعته ونحن فى الليل ... الناحية الثانية هى ترتيب مواقف الممثلين وتحريكهم فقد وفق فى ذلك غير أنه يخيل إلى أن (الكورس) استعصى عليه فى بعض المواطن لأنه خليط من غير المدربين الأكفاء . والجمال معدوم فى (بنات الكورس) بدرجة محزنة . وقد بدا « فقر الجمال » جلياً فى اللائى رقصن . وقد كان الشحاذون أمام المسجد كثيرين جداً فكان هذا المنظر مبالغة لا داعى لها ، على حين كان السوق غير عامر بالناس كما ينبغى ، والدكانان اللذان به لا تظهر عليهما سمة الدكاكين . وكان منظر (بائع الزردة) فى السوق ظريفاً وقد أضفى على المنظر روح السوق وحركته . ومما أعده من قبيل التحليل النفسى فى الإخراج ما صنعه الأستاذ زكى طليمات إذ أظهر صدى الوقائع الرئيسية على حركات الجمع المحتشد فى كل المواضع التى تطلبت ذلك فقد جعل بعض المتجمعين من الصبية وغيرهم يندمجون فيما يقع وتصدر منهم تصرفات مماثلة له ، كأنهم ظلال أو خيالات فى مرآة . وقد أظهر موكب الخليفة ماراً بالسوق على طريق مرتفع تمر عليها الجياد وتحمل الخليفة وحاشيته فكان منظراً جليلا وجميلا ، ولا شك أنه كان من الضرورة المسرحية أن يقود الخيل سائسوها لينتظم سيرها على المسرح .

وقد مثل (شحاته) فؤاد شفيق فأنقذ الدور من المصير الذى كان ينتظره لو مثله يوسف وهبى . وقد تقلبت به صروف الأحداث من شحاذ إلى مستثمر للنعمة وراغب فى الترف ، وواقع فى الشدائد فأدى ذلك كله أحسن أداء وبلغ الغاية فى تمثيل الأب الحانى على ابنته الوحيدة ، وقام عليه عنصر الفكاهة فكان ظريفاً فى حركاته وجرس كلامه . والذى يأتى بعده فى الترتيب أحمد علام ، وكان الدور ملائماً له وقد اندمج فيـه ، واستطاع أن يمثل دور المرح والمجون كما ينبغى على خلاف ما كان فى دور امرىء القيس برواية « اليوم خمر » فقد حقق هنا ما كان ينقصه هناك .

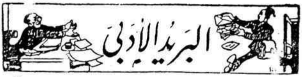
ومثلت فردوس حسن دور زوجة الوزير المتصر التى يهملها الزوج فيسعى إلى الانتقام منـه عن طريق الاتصال بغيره ، وقد أجادت فى تمثيل الإغراء ، وأدت دورها فى الحدود التى وضعت له وكان فى هذا الدور مبالغة فى التهافت على رجل غير أهل لذلك ، وظاهر أنه قصد بهذا الإغراق فى الفكاهة وتجديد نشاط النفوس باستمرار التشويق .

وقامت المطربة شهر زاد بدور نجف ، والدور لم يتطلب منها كبير عناء فى التمثيل ، بل كان جهدها منصباً على التعبير بالغناء ، فكان غناؤها معبراً وظلها خفيفاً ، وكانت تساير طبيعة المواقف المختلفة ، فتهتم فى بعضها بالتعبير والتصوير بالنغم ، ولم يكن بأس من التطريب فى موقعه . وقد حرصت شهر زاد على زينتها حتى فى المواقف التى لم تكن الزينة مناسبة لها ، كما ظهرت عند باب المسجد مع أبيها الشحاذ .

أما كارم محمود فقد مثل الخليفة فلم ينطبق عليه الدور ، لأنه كان ضعيف الشخصية فكان منظره مثلاً على الجواد كمنظر الصبى الذى يحتفل بختانه ... وكارم مغن مجيد فى التمثيل المسرحى ، وليته أمكن أن يكون فى غير دور الخليفة .

وكانت الموسيقى جيدة متمشية مع الإلقاء والغناء فى انسجام ممتع مصورة لجو الرواية فى مواقفها المختلفة ، وقد وضعها أحمد صدقى فكانت ألحانه عنصراً من عناصر النجاح فى هذه (الأوبريت) .

عباس خضر



أخى الأهوانى

أسنى ثناء ، وأوفى وفاء . وبعد .

فما الإغراب على بابى ولا من زادى . وغيرك ناسياً ذكرت ، فأنا وإياك لملى مائة بارث من العربية ، ما أكثر دقيقانه ، وأدق خفيانه . ورأيت الناشئة على اللين المهين تراد ، ومن الجزل الرصين تنفر . وأحسست البائنة بين موروث ووارث ، وخفت الضيمة له ولنا . فرغبت فى الذى أثرتَ غير مكثر ، أخص فئة واعية واقية ، تحمل الأمانة مؤداة ، حتى لا تنفصم عروة ، أو تنحل عقدة ، فنصل ماضينا بما أنتج .

وقولتك فى النقل مغناى عن إسهاب ، فما ظنك بمن هم همك ، ومد إلى القديم يداً فارغة إلا مما خف ، واتجه إليه بعقل لا يسيغ المشكل ، ولا يقوى للمعمى . أتراه قادراً قدرتك ومالكا ملكك .

أخوف ما أخاف أن تفجأ غداً بجيل يلزم أحدهم بتحرير نقل قديم فيميا به ، وأن تنظر إلى هذا التراث مركوما فى عيبات لا يحل لها وكاء ، ولا يكشف عنها غطاء .

فتراني لهذا أقدر القديم قدره ، وأحبب إليه ، فهو دون الجديد بمظنة نسيان ، وعلى حافة ترك . وما أنا عن الجديد برغِب ، فالحضارات من هذا وذاك .

وما لك حيناً ترى التحول فناء ، والتغير بلى . وعلى أى رأى كنت ، فما الجديد إلا تحول من القديم ، أو امتداد له ، وما مضمومات ذاك الأمور من مضمومات هذا . والرأى من الرأى ، والشيء للشيء تبع .

وتجرنى إلى حديث أطول من ليل العليل ، وأعقد من ذنب ضب . فمن أى نفس أنت مدير الحديث ؟ أهذه النباتية ذات التولد ، أم تلك الحيوانية ذات الحركة الإرادية ، أم الإنسانية ذات الأفعال الفكرية ، أو أنت عند النفس مع قول الجنيد أنها من مستأثر الله تعالى ، أو مع المتكلمين فى القول باشتباكها بالبدن اشتباك الماء بالعود ، أو مع الفلاسفة فى أنها لا جسم ولا عرض متعلقة بالبدن تعلق تدبير وتحريك .

ودعاك التشابهان بنية ، المختلفان حركة ، إلى إعمال فكرة . وإليك يساق الحديث . فالنون والفاء والسين — كما يقول ابن فارس : أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها .

وقول القائل « نفس الله كربته » من ذاك ، لأن فى خروج النسيم روحا وراحة . وإذا قيل للماء نفَس ، فذلك لأن قوام النفس به

وقولهم « شيء نفيس » أرادوا أنه ذو نفس ، بالتحريك .

ثم جاءت « النفس » بالإسكان فى شتى معانيها . وإخال أسبقها الروح ، وهل هى إلا أنفاس ؟

وإذا كان « النفس » بالتحريك ، ما تعلم ، فهو بالمشمومات ألصق ، والعنبر أو المسك أزكى محمول عليه وأطيبه . وما أنت بمنكر بعدها حمل « النفس » محمولا ، على العنبر أو المسك ، محمولا عليه .

كما لست بغيب عليك أن يصف واصف المتصل الجرية بطول النفَس والمنقطعها بانقطاعها .

قدم معاوية من الشام فدخل على أبيه أبى سفيان ، فقال له : يا بنى ، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم . فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا ، فصرنا أتباعا وصاروا قادة . وقد قلدوك جسيما من أمرهم ، فلا تخالفن أمرهم ، فإنك تجرى إلى أمد لم تبلغه ، ولو قد بلغته لتنفست فيه — يريد الاستراحة بعد بلوغ الغاية .

وبعد ، فاحذر حذرك ، وفهم غير فاهم ، من قول القائل ؛

أخا النفس نفّسنا وللنفس نفسُها
ونفسك فاشحذها أو النفس فاسفك

ابراهيم الابيارى

إلى الأستاذ أنور المعداوى

جاء فى عدد الرسالة رقم ٨٥٥ فى تعقيباتكم بأنكم تسلمتم رسالة من الأديب عبد الله نافع (عطبره سودان) وفيها يرمى زميله الأديب السودانى سيد احمد قناوى بأنه يبعث إلى « الرسالة » بأقاصيص منسوبة إلى الانجليزية حيناً وإلى الفرنسية حيناً آخر ، مع أنه لا يجيد هذه ولا تلك ، فهذا حق ؟ إذ أن تلك الأقاصيص التى

تصلكم للنشر ليست من ترجمته ولا من أسلوبه . وأنا أزيح الستار عن الحقيقة فأذكر لكم أنني عثرت يوما على مجلة (قصص الشهر) الصادرة في سبتمبر سنة ١٩٤٥ فرأيت فيها قصتين إحداهما للقصصي الانجليزي فيرنيك مولنار وهي قصة (اكسير الحب) ويؤلمني أن أذكر أن هذه القصة نشرت بمجلة الرسالة بالعدد نمرة ٧٦٠ بتاريخ ٢٦ يناير سنة ١٩٤٨ بإمضاء الأديب الفاضل ، والأخرى للكاتب الانجليزي هانسفورد جونسون وهي قصة (الوحدة) وهذه بدورها نشرت بمجلة « الرسالة » عدد ٧٦٩ الصادر بتاريخ ٨ مارس سنة ١٩٤٨

والعجيب أن الأديب قناوي لم يكلف نفسه أي مشقة ولم يحدث أي تغيير في الفكرة أو في الأسلوب بل كل ما فعله هو تغيير العنوان فبدل « الاعتزال » (الوحدة) وبدل « أكسير الحب » « قوة الحب » فأيقنت عند ذلك أن كل قصصه الباقية لم يترجمها إلا على هذا الأساس ، وهو يظن بأن أمره سيظل مكتوما .

ولكن رسالة الاستاذ عبد الله نافع دفعتني إلى جلاء هذه الحقيقة فانني أنتهز هذه الفرصة لأقدم جزيل شكري له لأن الفضل راجع إليه

ص . م . ت
عطبرة سودان

رسائل كبار العلماء :

بين شيوخ الأزهر الأجلاء طائفة ممتازة يطلق عليها — هيئة كبار العلماء — وقد اشترط القانون لنيل عضوية هذه الهيئة الموقرة شروطاً منها بل من أهمها أن يكون الراغب فيها ذا مكانة علمية سامية ، ثم يتقدم بين يدي رجالها الأماثل بكتاب مستقل أو بحث خاص من تأليفه ؛ فإن حاز الرضا قبل صاحبه عضواً بها وأنزل منزلة رجالها الأدبية ومنح رواتبهم المادية . وهذا نهج لاعوج فيه ولاغبار عليه ؛ لأن العلم يجب أن يكرم بتكريم أهله وإنزالهم المنازل اللائقة بهم . وإذا كان يجب تكريم هؤلاء العلماء الأفاضل فإن عليهم واجبات يؤدونها للعلم وأهمها نشر مؤلفاتهم القيمة ورسائلهم الفذة التي أهلتهم لنيل الشرف بانتمائهم لهيئة كبار العلماء .

إن تقديرهم الحق لا يكون إلا عن هذا الطريق . ومما يكبرهم لدى الخاصة ويعلي أقدارهم لدى المثقفين أن نرى هؤلاء وأولئك آثارهم العلمية مزدانة بها المكاتب تردد الألسن الإشادة بها والثناء عليها لما تحويه من دقائق البحث وطرائف الفكر وسمة الإدراك للموضوع ولما يشع في جنباتها وتنطق به صفحاتها من نور الحق وضياء اليقين . وإنه لمؤلم ألا نجد هذه الرسائل طريقها إلى الحياة ، ومؤلم كذلك أن تموت في مهدها وتلف في أثناءها لفة البلى والفناء .

(الأقصر) **علي ابراهيم القندبلي**

الكتب

معنى النكبة

للأستاذ قسطنطين زريق

الأستاذ قسطنطين زريق عميد الجامعة السورية رجل من الرجال المشهود لهم بالقدرة والكفاية في المؤلفات الوطنية والقومية ، وقد كان كتابه الأول « الوعي القومي » من الكتب القيمة التي تفخر بها المكتبة العربية . ولا ريب أننا بحاجة ماسة إلى مثل هذه الكتب . أما كتابه «معنى النكبة» فيعالج نكبة فلسطين وما انطوت عليه من دروس وعبر ؛ وهو يدعو كل فرد من أفراد الأمة أن يؤدي واجبه لا أن يلقي التبعة على غيره فيقول : « لست أدعي أنني في هذه الدراسة المقتضبة لمحنة العرب في فلسطين قد اخترعت البارود أو بلغة هذا العصر القنبلة الذرية ، أو أني اكتشفت الدواء الشافي لعلاتنا جميعاً ، وإنما هي محاولة لتصفية تفكيري في هذه الأزمة الخانقة التي يترتب فيها على كل فرد من أفراد الأمة قسطه من الواجب ونصيبه من التبعة . ولا شك في أن أول شرط لحسن القيام بهذا الواجب ، صحة الفكر واستواء الخطة»

ويحتوي الكتاب على ثمانية أبواب هي (فداحة النكبة) ، وفيها يبين لنا فداحة النكبة التي أصابت العرب في مأساة فلسطين ؛ فهي نكبة بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، ومحنة من أشد المحن التي ابتلي بها العرب في تاريخها الطويل على ما فيه من محن ومآسي . سبع دول تعلن الحرب على الصهيونية في فلسطين فتقف أمامها عاجزة ثم تنكص على أعقابها ، ثم يجد الجد فإذا النار خافتة باهتة ، وإذ القنابل جوفاء فارغة لا تحدث أذى ولا تصيب مقتلا . ويمضي أستاذنا على هذا النحو فيشرح في الفصل الثاني (واجب المفكر) وما هي رسالته فيقول . « هي أن يأخذ على عاتقه قيادة الرأي وسط الاضطراب والحيرة . هي أن يلقي ضوءا على الوضع المتخبط فيظهره على حقيقته ويميز بين مختلف عناصره ووجوهه . وظيفته أن يفرق بين الأسباب والنتائج فلا يقدم الثانية على الأولى ، وأن يفصل بين الأسباب البعيدة والقريبة ، وبين الأصول والفروع ، فيعطي لكل شيء أهميته ويقدره قدره في العملية المعقدة المتشابكة» ويتناول في الفصل الثالث (المعالجة القريبة) وأركانها خمسة في نظره وهي ... تقوية الإحساس بالخطر ، إرادة الكفاح ، التعبئة العامة ، التوحيد بين جهود الدول العربية وإشراك القوى الشعبية والمساومة الدولية الواعية وهي شروط أساسية للنجاح في رد الخطر الصهيوني وحفظ كيان العرب . أما الفصل الرابع وعنوانه الحل الأساسي فيتناول فيه رأيه في الحل الأساسي فيقول «إن ما أحرزه الصهيونيون من نصر ليس مرده تفوق قوم على قوم ، بل تميز نظام على نظام ، سببه أنهم يعيشون في الحاضر والمستقبل في حين أننا لا نزال نحلم أحلام الماضي ونخدر أنفسنا بمجده الغابر . الخطر الصهيوني ، بل كل خطر اعتدائي علينا لا يرده إلا كيان عربي متحد تقدمي . وصفات هذا الكيان العربي المنشود هي الاتحاد الفعلي في السياسة الخارجية والاقتصادية والدفاعية ، وتدريب العقل وتنظيمه بالإقبال على العلوم الوضعية والتجريبية ، وتوجيه الجهد الثقافي في الأمة إلى تحقيق أكبر قدر من هذا الانتظام العملي ، وفتح الصدر واسعاً لاكتساب خير ما حققته الإنسانية من قيم عقلية وروحية » ثم يشرح بعد ذلك معنى النكبة وما أفادتنا من دروس وعبر فيقول : «إن المصاعب والشدائد حتى النكبات حافز للأفراد والجماعات ، وعلة من علل تنبهها ، ونهضتها ولكنها ليست كذلك في جميع الأحوال ؛ ففي بعضها تكون سبباً للتقدم ، وفي البعض الآخر تكون سبباً للانهيار والتبديد والزوال ؛ وهي محك لوضعنا الداخلي الحاضر . فإذا كانت عوامل الرجعية والانحلال هي المسيطرة علينا فإن هذه النكبة ستزيدنا ضعفاً وانحلالا . أما إذا كان لعوامل التقدم والنمو بعض القوة فإن الصدمة العنيفة التي تلقيناها خليقة بأن تعزز من قوتنا وتمشي بها قدماً إلى الأمام . وعلى كل عربي أن يتفحص حاله ويتبين قدره وليمتحن نفسه ومقدرته على الصمود في وجه التعسف والإغراء ، وليختبر عقيدته إزاء المحن والخطوب ليتفحص تقدميته أمام الرجعية وحملاتها . عندها وعندها فقط يكون للنكبة معنى إيجابي بنائي .

وأخيراً يختم الأستاذ قسطنطين زريق كتابه بمقالين نشر أحدهما في جريدة العمل البيروتية بعنوان (صراع بين المبدأ والقوة) والثاني إذاعه من محطة الإذاعة اللبنانية (لماذا نجاهد في فلسطين) والكتاب يقع في ٨٨ صفحة وهو من الكتب التي تفخر بها المكتبة العربية ويجدر بكل مثقف أن يقتنيه .

جمال الدين الحجازي

الحياة العربية من الشعر الجاهلى

للأستاذ أحمد الحوفى

للأستاذ الحوفى دراسات فنية ، فى ميدان الأدب العربى ، تحمل فى وثباتها التأمل الحى ، والتفكير الفنى ، وروعة العرض .

وهذا الكتاب ثمرة من ثمراته الأدبية . يعتبر بحق موسوعة كبرى لهذا العصر العربى البعيد . تمين من أراد أن يدرس هذا العصر على ضوء ديوان العرب ومعجم أخبارهم — الشعر .

تقرأ الباب الأول منه ، فتطالعك تلك البحوث التمهيدية التى تبسط لك معنى كلمة الأدب ، واشتقاقها ، ودلالتها الخلقية ، وما قيل فيها من آراء ومناقشة هذه الآراء مناقشة عقلية ، منطقها متأدب ، فيه نبل خلق ، وفن أدبى ، وهو مع ذلك يختم هذه المناقشة برأى من عنده .

ثم تطور هذا المعنى مع تطور الزمن ، وعصور الأدب .

ثم تاريخ الأدب ، واللغة العربية ، ولهجات العرب ، وتسجيل الشعر العربى لتلك اللهجات .

ثم تراه يبسط لك موضوعاً من أجل الموضوعات فائدة وهو : اتصال العرب بغيرهم ، فيوضح أسباب هذا الاتصال بالعالم القديم ، ويبين آثاره بطريقة جديدة لم يسبق إليها ، وقد نوه بصلة العرب بالأحباش ، وتأثير الأحباش ، باللغة والأدب ، وهو رأى طريف غير مسبوق .

ثم من بعد ترى الأستاذ يحدثك عن شاعرية العرب ، فيعرض لنا تلك العوامل الطبيعية والخلقية التى أذكت مشاعرهم الشاعرة ، فراحوا يسوقون أهزوجة المنتصر ، وأغرودة العاشق ، وسلوى المكروب والمحروب ، بمتنفس العواطف ومجتلى القرائح .

ثم أولية الشعر ونشأة الوزن والقافية فى الشعر العربى : اقرأ : « فالوزن ظاهرة طبيعية للعبارة مادامت تؤدى معنى انفعاليا : وعلم النفس يقرر أن الإنسان المنفعل تبدو عليه ظاهرات جثمانية عملية ، كاضطراب النبض وضعف الحركة أو قوتها ، وسرعة التنفس أو بطئه ، وحركة الأيدى قبضا وبسطا ، وهذه نفسها دليل على ما فى النفس من قوة طارئة » فاللغة التى تصور هذا الانفعال لا بد أن تكون موزونة ذات مظاهر لفظية متباينة لتلائم معناها وتكون صداه الصحيح » .

وفى هذا البحث ترى الرأى فى طبيعته الفطريه حراً لا تقيده صنعة ، فهو لحن الفؤاد الشادى ، تقف نبرته مع نهاية الانفعالة النفسية .

ثم من بعد ترى بحثا مستفيضا فى المعلقات ، وهنا تظهر المناقشة الجريئة قارعة الحجة بالحجة والدليل بمثله .

أما الباب الثانى : فبحث شامل للحياة الاجتماعية من الشعر من حيث :

الصلات الأسريه ، والصلات القبلية .

ففى الصلات الأسرية . مكانة المرأة فى الأسرة والمجتمع ، والزواج ، والطلاق وتعدد الزوجات والأولاد .

وفى الصلات القبلية ، الحرب وبواعثها ومظاهرها وطريقة المقاتلة وزمن القتال وأدوات الحرب والأسرى والسبايا والصلح .

وفى الباب الثالث : إدراك واسع وإحاطة فنية بالحياة الخلقية من الشعر من حيث : الكرم وعناصره ، والبخل ونوادره ، والشجاعة وبواعثها ومظاهرها ، والجبن والطيش وسرعة الانفعال ، والحلم والحرية والإباء والوفاء والعفة والغيرة .

وفى الباب الرابع : تحقيق فنى للحياة الدينية من الشعر من حيث :

عقائدهم ، وتصوير الشعر لهم ، وفى هذا الباب يناقش رأى الدكتور طه حسين بك فى أدبه الجاهلى مناقشة الناقد ، ثم يعدد لنا معبودات العرب : الأصنام ونشأتها وما ترمز إليه ، والتوحيد ، والكواكب ، والنار والملائكة والجن والشجر والدهرية .

وفى الباب الخامس : تظهر خاتمة المطاف حول عادات العرب والمعتقدات من الشعر من حيث : الخمر والميسر والجن وشياطين الشعر ، والزجر والعيافة الخ .

فى هذه الأبواب الأربعة : قافية واحدة هى قافية الشعر العربى ، فلقد جمل الأستاذ الشعر قاموس تأليفه وديوان إنشائه .

مبادئ علم النفس التعليمي (١)

تأليف الأستاذ أحمد زكي محمد

على الرغم من أن علم النفس من العلوم الحديثة ، إلا أن البحوث النفسية في مصر قد خطت خطوات واسعة في الأعوام الأخيرة . ولعل من أهم عوامل ازدهار هـذه البحوث قيام الجمعيات العلمية التي ينضوي تحت لوائها المشتغلون بعلم النفس الذين أخذوا على عاتقهم النهوض بالدراسات النفسية ، وتطبيقها في مختلف الميادين ، ومن هـذه الجمعيات : جماعة علم النفس التكاملي التي تصدر مجلة علم النفس وتعمل على نشر الكتب المفيدة . والجمعية المصرية للدراسات النفسية التي يرأسها الدكتور عبد العزيز القوصي عميد معهد التربية للمعلمين ووكيلها الأستاذ أحمد زكي مؤلف كتاب : مبادئ علم النفس التعليمي الذي نقدمه اليوم لقراء الرسالة . والمؤلف أستاذ علم النفس بمعهد التربية بالزمالك ، وكتابه هذا خلاصة تجارب وخبرات طيلة خمسة عشر عاماً ، فلا عجب أن يكون الكتاب تحفة علمية تحبب علم النفس لكل قارئ .

وتأتي أهمية هذا الكتاب من أنه تطبيق لعلم النفس في ميدان التربية . وهذا هو أهم فروع علم النفس . ويشتمل الكتاب على القسم الأول من هذا الفرع وهو دراسة الطبيعة البشرية . بدأه المؤلف بالكلام عن صلة علم النفس بالتربية ، ثم لمحة عن تطور علم النفس . وقد « شرح » الطبيعة الفطرية البشرية تشريحا يبسط دراستها فحسب إذ أنها وحدة متكاملة . فتحدث عن الغرائز وأسهب في الاستعدادات الفطرية الاجتماعية ، وفصل الكلام عن النشاط العقلي والوظائف العقلية المختلفة : طبيعتها واتجاهاتها . وقد أكثر الأستاذ المؤلف من إيراد الأمثلة التي استقاها من الحياة الاجتماعية حتى يقرب النظريات إلى الأذهان . وختم الكتاب الحديث عن الذكاء ومقاييسه . وهذا الموضوع هو عنوان أول منشورات الجمعية المصرية للدراسات النفسية لركس نايت (ترجمة الأستاذ عطية محمود هنا) .

وليس من شك في أن المكتبة العربية في حاجة إلى مجهودات أمثال الأستاذ أحمد زكي . وإنا نأمل أن يتحفنا قريبا بالجزء الثاني الذي يبحث في التشكيل الملائم للطبيعة البشرية حتى تكمل الفائدة ويعم النفع؛ فإن بحوثه في مجلة علم النفس قد شغفتنا به حبا ، فزاد شوقنا إلى كتبه .

محمد محمد علي

ليسانس في الآداب

(١) في ٢٢٠ صفحة نشرته مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩ .

ولا يرجع المؤلف من معجمه إلا بعد تذوق المعنى المراد .. لذلك نرى أن الأستاذ قام برحلات واسعة في رياض الشعر العربي ، حيث عصر لنا هذا الرحيق العتيق فكان مؤلفه يقظة قوية ، ودستوراً مفصلاً ، وشريعة للأدب الجاهلي ، وإيحاء جديداً ، وأفكاراً منظمة فيها : الأدب والعلم والتاريخ ، وفيها الدراية الواسعة والحنكة المهذبة .

ولقد خرج هذا الكتاب في نيف وأربعمائة صفحة ، في طبع مقعد على قواعد الطبع الحديث .. ويطلب من مكتبة نهضة مصر بالفجالة .

الهواري عبد الفتاح

كلية دار العلوم

إعلان بيع

انه فى يوم الإثنين ٩ يناير سنه ١٩٥٠ الساعة ٨ أفرنكى صباحا بزمام نجع البحاروة تبع بنى هلال وبزمام بنى هلال مركز المراغة . والأيام التالية إذا لزم الحال .

سيباع بطريق المزاد العمومى محصولات الزراعة المبينة بمحضر الحجز التحفظى المؤرخ ١٩ / ٤ / ١٩٤٩ ومحضر الحجز المؤرخ ٨ / ٨ / ١٩٤٩ ملك فارس سالمان محمد حسن ومحمد حافظ من نجع البحاروة تبع بنى هلال مركز المراغة نفاذاً للحكم الصادر من محكمة سوهاج الكلية فى القضية المدنية رقم ٣٢١ سنة ١٩٤٩ كلى سوهاج وفاء لمبلغ ٢٥٣ جنيه ٤٥٥ مليم بخلاف أجرة النشر

وهذا البيع كان محدداً له يوم الإثنين ٢٦ / ٩ / ١٩٤٩ وأوقف لعدم إمكان الوصول .

وهذا البيع كطلب الحاج راغب مصطفى درويش النحاس من أبو تيج ويقيم بالمراغة مركزها ومحله المختار مكتب حضرة الأستاذ كامل افندى حكيم المحامى بسوهاج .

فعلى راغب الشراء الحضور

إعلان بيع

إنه فى يوم الإثنين ٩ يناير سنة ١٩٥٠ الساعة ٨ أفرنكى صباحا بزمام نجع الجمران تبع بنى هلال مركز المراغة وإذا لم يتم يكون فى اليوم التالى بسوق المراغة :

سيباع بطريق المزاد العمومى محصولات الزراعة المبينة بمحضر الحجز التحفظى المؤرخ ٣١ / ٤ / ١٩٤٩ ومحضر الحجز التنفيذى المؤرخ ٨ / ٨ / ١٩٤٩ ملك بجوح عثمان محمد مسعود من نجع الجمران تبع بنى هلال مركز المراغة نفاذاً للحكم الصادر من محكمة سوهاج الكلية فى القضية المدنية رقم ٢٦٤ سنة ١٩٤٩ كلى وفاء لمبلغ ٢٦٣ جنيها ١٠٥ مليم بخلاف أجرة هذا النشر

وهذا البيع كان محدداً له يوم الإثنين ٢٦ / ٩ / ١٩٤٩ وأوقف لعدم إمكان الوصول .

وهذا البيع كطلب الحاج راغب مصطفى درويش النحاس من أبو تيج ومقيم بالمراغة ومحله المختار مكتب الأستاذ كامل افندى حكيم المحامى بسوهاج .

فكل من له رغبة فى المشترى عليه الحضور للمزايدة